الأصلُ اللّيبيُّ للقب الرَّبَّة أثينا بالاص: تريتونيا أو تريتوجينيا (دراسةٌ في الدّيانة والحضارة اللّيبيَّة من خلال المصادر الأدبيَّة والأثريَّة)

د. سالم يونس عبدالكريم سالم
أستاذٌ مشاركٌ بقسم التّاريخ، شُعبة التّاريخ القَديم
كليَّة الآداب، جامعة عُمر المُختار (البيضاء/ليبيا)
Email: salem.younis@omu.edu.ly

المُستخلص:

يركّز هذا البحثُ على الخصائص اللّيبيَّة في عقيدة الرَّبَّة المحاربة العذراء أثينا، ومحاولةً منَّا لتمييز هذه الدّراسة فقد تناولنا جانبًا دقيقًا ومعقدًا يجمع بين علم اللُّغة وبين التَّاريخ السَّردي، فالرَّبَّة أثينا كانت من أكثر الرَّبَّات شهرةً في بلاد اليونان، كما أنَّها، وتحت أسماء أخرى، عُبدت في مناطق مختلفة من حوض البحر المتوسّط، منها ليبيا ومصر وفينيقيا وسوريا وكريت وإيطاليا وغيرها. وفي الدّيانة الإغريقيَّة أُطلقت على أثينا ألقابٌ عديدةٌ تعكس طبيعتها ووظائفها الدّينيَّة، فكان من بينها ألقابٌ مثل: بالاص أو بالاديون وتريتونيا أو تريتوجينيا، وهي ألقابٌ أثارت الجدل بين الباحثين، نظرًا لغموض معناها وأصلها. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المصادر الأدبيَّة، والأثريَّة على السَّواء، واتَّبعنا المنهج السَّرديَّ التَّحليليَّ، وفي الوقت عينه ناقشنا الآراءَ والنَّتائجَ الَّتي توصَّل إليها الباحثون الآخرون عن ذات الموضوع. وقد خلصت الدّراسة إلى عدد من النَّتائج أهمُّها: أنَّ الألقاب الدّينيَّة الَّتي وردت في هذا البحث كان لها بالفعل أصولٌ ليبيَّة، وأنَّ أثينا، تحت لقبها بالاص، كانت في الأساس ربَّة ليبيَّة انتقلت في زمن ما من شمال أفريقيا لبلاد اليونان.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ:أثينا، بالاص، تريتونيا، تريتوجينيا، ليبيا.

Abstract:

This research focuses on the Libyan characteristics in the cult of the virgin warrior goddess Athena, and in an attempt to distinguish this study, we have dealt with a precise and complex aspect that combines linguistics with narrative history. The goddess Athena was one of the most famous goddesses in Greece, and she, under other names, was worshiped in various regions of the Mediterranean basin, including Libya, Egypt, Phoenicia, Syria, Crete, Italy, and etc. In Greek religion, many titles were given to Athena that reflected her nature and religious functions, Among them were titles such as: Pallas or Palladion and Tritonia or Tritogeneia, titles that caused some of controversy among scholars, because of ambiguity of its meaning and origin. In this study We relied on both literary and archaeological sources, and We followed the narrative-analytic Method, and at the same time we discussed the opinions and results that other researchers have reached on the same subject. The study reached a number of results, the most important of which are: that the religious titles mentioned in this research actually had Libyan origins, and that Athena, under her title of Pallas, was originally a Libyan goddess who transferred at some time from North Africa to Greece.

.**Keywords**:Athena, Pallas, Tritonia, Tritogeneia, Libya.

المُقدّمة:

يُعنى هذا البحثُ بدراسة الإسهامات الفكريَّة والحضاريَّة لقدماء اللّيبيّين، وبدراسة انتقالها إلى الحضارات الأخرى، حيث تتمثَّل مشكلةُ التَّأريخ الحضاريّ والفكريّ لقدماء اللّيبيّين في غياب المصدر اللّيبيّ نسبيًّا من ناحية، وغموض ما جاء عنه في المصادر الأجنبيَّة من ناحية أخرى، وعليه فإنَّ كتابة هذا التَّاريخ والتَّحقيق في تفاصيله تتطلَّب جهدًا كبيرًا وغوصًا عميقًا في كافة أنواع المصادر علاوةً على التَّركيز على المعاني والدّلالات والأصول اللُّغويَّة، فالمصادر المصريَّة قدَّمت مادةً علميَّةً لا بأس بها عن تاريخ ليبيا وحضارتها، لكنَّ غالبيَّة هذه المادة تشوبها العيوب، فهي إمَّا تفتقر للدّقة، أو يعتريها الغموض واللَّبس، وما يزيد الأمر تعقيدًا هو غياب مصادر أخرى معاصرة لها تسمح بإجراء التَّمحيص والمقارنة، فالمصادر الإغريقيَّة واللَّاتينيَّة، رغم غناها وتفصيلها في تاريخ ليبيا وحضارتها، إلَّا أنَّها جاءت متأخّرة كثيرًا عن المصادر المصريَّة، كما أنَّ المعضلة في التَّعامل مع مصادر الإغريق والرُّومان تكمن في احتوائها على مفاهيم مغلوطة أحيانًا أو محرَّفة في أحيان أخرى، وهذا التَّحريف إمَّا بسبب الفهم الخاطئ، أو بسبب الرَّغبة في الاستيلاء على الإنتاج الفكريّ والحضاريّ للآخرين.

وعليه فإنَّ هذه الدّراسة تُركّز على إثبات الأصول اللّيبيَّة لبعض الألقاب الدّينيَّة الَّتي أطلقها الإغريق ومن بعدهم الرُّومان على الرَّبَّة أثينا، الَّتي عرفتها المصادر باسم بالاص، ونسبت أصلها إلى ليبيا، حيث يُشكّل موضوع الألقاب جزءًا بسيطًا من دراسة أكبر عن الأصل اللّيبيّ للرَّبَّة أثينا نفسها، ومع أنَّ هذه الدّراسة كانت الأولى من نوعها، إلَّا أنَّ نتائجها جاءت مرضيةً إلى حدّ كبير، رغم الصُّعوبة في التَّعامل مع المادة المصدريَّة بهذا الشَّأن، خصوصًا المادة المتعلّقة بالتَّحليلات اللُّغويَّة، حيث تتمثَّل صعوبة هذا التَّعامل من ناحية في غياب اللُّغة اللّيبيَّة القديمة لكونها لغة غير مدوَّنة،

سيَّما في الفترة الفرعونيَّة والكلاسيكيَّة المبكّرة، أو في غموض المفردات الإغريقيَّة الواردة في هذا البحث، وفي عدم الاتّفاق على تفسيرها من ناحية أخرى.

أوَّلًا: الأصلُ اللّيبيُّ لأثينا بالاص:

تحدَّث هيرودوتس عن احتفال سنويّ تقيمه قبيلةُ الأوسيس عند بحيرة تريتونيس على شرف أثينا بالاص (Pallas)، تتعارك فيه عذارى القبيلة بالحجارة والهراوات، وقد وضَّح هيرودوتس أنَّهم يقومون بذلك، حسب قولهم، وفقًا لعادة محليَّة على شرف ربَّتهم الَّتي يعرفها الإغريق باسم «أثينا» (Herodotus. IV. 180)، كما بيَّن هيرودوتس أنَّ ملابس أثينا اقتبسها الإغريقُ عن النّساء اللّيبيَّات عند تريتونيس (Herodotus. IV. 189)، وهناك مصادرُ أخرى أكَّدت على كلام هيرودوتس عندما ربطت مولد أثينا بنهر تريتون أو ببحيرة تريتونيس في ليبيا، فهناك معلومةٌ تؤكّد على الأصل اللّيبيّ لأثينا بالاص المحاربة أقدم حتَّى من زمن هيرودوتس منسوبةٌ للكاتب الإغريقيّ التَّراجيديّ إيسخيلوس (المولود عام 525 ق.م)، أكَّد فيها على مولدها عند ضفاف نهر تريتون بليبيا (Aeschylus, *Eumenides*. 292–295)، وبالمثل قال الشَّاعرُ الملحميُّ أبولُّونيوس الرُّودسيُّ بمولد أثينا عند بحيرة تريتونيس بليبيا، حيث عثرت عليها ثلاث حوريَّات (أو بطلات) ليبيَّات يلبسن جلود الماعز، فربَّينها، وحمَّمنها في مياه تريتون (Apollonius Rhodius. IV. 1309–1311, 1348–1349, 1358)، وقد جاء عند سكيلاكس (في القرن الرَّابع ق.م)، أنَّ «أثينا التّريتونيَّة» كان لها في سرت الصَّغير معبدًا على جزيرة تريتونيس حيث يجري نهرُ تريتون (Scylax, *Periplus*. 110. (in): **GGM**. I. p. 88)، وحسب بلينيوس فإنَّ الشَّاعرَ كاليماخوس القوريني قد دعا بحيرة تريتونيس ببحيرة «بالاص» (Pallantian) (Pliny, *Natural History*. V. iv. 28)، وهذا الرَّبط بين أثينا اللّيبيَّة وبحيرة تريتونيس أكَّده أبولُّونيوس الرُّودسيُّ عندما وصف الرَّبَّة بالتّريتونيَّة (Apollonius Rhodius. I. 109)، بينما أشار الشَّاعرُ الرُّومانيُّ جايوس فاليريوس كاتولوس (في نهاية القرن الأوَّل

ق.م) لمينرفا (أي أثينا) مخاطبًا إيَّاها بسيّدة بحيرة تريتونيس السَّريعة (Catullus, *Poems*. LXIV. 395)، أيضًا دعا الجغرافيُّ الرُّومانيُّ بومبونيوس ميلا بحيرة تريتونيس (اللّيبيَّة)، حيث يصبُّ نهرُ تريتون، ببحيرة مينيرفا؛ لأنَّها، كما يعتقد المحليّون، قد وُلدت هناك (Pomponius Mela. I. 36)، وكذلك نعت الشَّاعرُ الرُّومانيُّ سيليوس إيتاليكوس أثينا اللّيبيَّة عند بحيرة تريتونيس بالمحاربة العذراء الَّتي انبثقت من الماء، ودهنت (أرض) ليبيا، قبل غيرها من الأراضي، بزيت الزَّيتون الَّذي اكتشفته بنفسها (Silius Italicus. III. 322*ff*)، وفي معركة كاناي (Cannae) بين القرطاجيّين والرُّومان، وقفت بالاص في صفّ القرطاجيّين واللّيبيّين، حيث دعاها سيليوس بـ«بالاص» الَّتي انبثقت من المياه اللّيبيَّة لبحيرة تريتونيس (Silius Italicus. IX. 296)، وهذه الشَّهادات وغيرها تقفُ، دون شكّ، دليلًا دامغًا على اعتقاد الإغريق والرُّومان بالأصل اللّيبيّ لأثينا بالاص وعلى ارتباطها ببحيرة تريتونيس.

ثانيًا: الأصلُ اللّيبيُّ لأثينا اليونانيَّة:

هناك معلوماتٌ تقول بدخول عبادة أثينا إلى بلاد اليونان والجزر اليونانيَّة على يد شخصيَّات ذات أصل ليبيّ قبل عهد هوميروس بنحو ثمانية أو سبعة قرون أو ربما أكثر، ونعني هنا دَناوس وبناته الدَّناويَّات، الَّذين هاجروا من ليبيا إلى بلاد اليونان، واستَّقر به المقام أخيرًا في آرجوس (= آرقوس) وأصبحوا أسيادًا عليها (LIMC. III. s.v. Danaos and Danaides. p. 337*ff*)، وبهجرتهم نقلوا معهم عقيدة الرَّبَّة أثينا، إذ أقاموا لها المعابد والتَّماثيل في جميع المناطق الَّتي مرَّوا بها (Herodotus. II. 182; Diodorus. V. 58. 1; Apollodorus. II. 1. 4; Pausanias. II. xxxvi. 8 and 6, xxxvii. 1–2; Strabo. 8. 6. 9)، وكانت بعض المصادر السَّالفة تشير إلى أثينا دَناوس بصفة الصَّاوية (Saïtis)، أي أنَّها كانت هي ذاتها نيت معبودة مدينة سايس في غربيّ دلتا النّيل، وفي ذات الوقت هي ذاتها بالاص اللّيبيَّة معبودة تريتونيس، وأثينا اليونانيَّة عند الإغريق (Rigoglioso, 2010: p. 23*ff*)،

وهناك ما يؤكّد على الأصل اللّيبيّ للرَّبَّة نيت، إذ يبدو من الثَّابت أنَّ ملوكَ الأسرة الصَّاوية السَّادسة والعشرين لم يكونوا في الأصل مصريّين، بل على الأرجح من أصول ليبيَّة، فسايس تقع على الفرع الغربيّ من النّيل باتّجاه الحدود اللّيبيَّة ولهذا كانت تعجُّ باللّيبيّين (Lepsius, 2010: p. 25)، وقد لاحظ كيس أنَّ المصريّين خلال عهد الدَّولة القديمة قد ميَّزوا هذه الرَّبَّة بعبارة «نيت من ليبيا»، كما لو أنَّها كانت رئيسة هذا الشَّعب المجاور الَّذي كان سكَّان وادي النّيل على الدَّوام في حرب معهم (Kees, 1961: p. 28)، أيضًا أشارت المصادرُ إلى انتقال عبادة أثينا مع إله الماء بوسيدون إلى بلاد اليونان على يد كادموس الفينيقيّ ذي الأصول اللّيبيَّة (Hard, 2004: pp. 571–572, 697)، وهو ابن عمّ دَناوس، فكادموس حسب الرّوايات هو أبن الملك الفينيقيّ آجينور (**OCD**. s.v. Cadmus and Agenor; Pausanias. III. xv. 8)، وآجينور هو ابن بوسيدون (اللّيبيّ) من الأميرة ليبيا، وهو شقيق بيلوس (Belus) اللّيبي والد دَناوس، وقد سافر آجينور إلى فينيقيا وأنجب مجموعةً من الأبناء من بينهم كادموس، الَّذي أرسله والده للبحث عن أخته أوروبا المخطوفة فاستقرَّ في تراقيا أوَّلًا، حسب أبولودوروس (Apollodorus. III. i. 1*ff*)، ومنها انتقل لجزر بحر إيجة وجزيرة ثيرا، ومنها إلى شبه جزيرة البيلوبونيز ببلاد اليونان، وهناك معلوماتٌ تستبعد أن يكون كادموس فينيقيًّا، وإنَّما مصريٌّ (Bernal, 1991: p. 102)، وقد ذكر باوزانياس وجود مذبح وتمثال للرَّبَّة أثينا أونقا (Onga) في طيبة اليونانيَّة، أقامهما كادموس، وعليه فقد حاول باوزانياس الرَّد على من يقولون بأنَّ كادموس قد جاء إلى أرض طيبة من مصر، وليس من فينيقيا، باستناده على أنَّ هذه الأثينا قد سُمّيت بالاسم الفينيقيّ أونقا (Onga)، وليس بالاسم المصريّ الَّذي دُعيت به في «سايس» (أي الصَّاويَّة) (Pausanias. IX. xii. 2)، وعلى أي حال فالإسهام الأكبر لكادموس يتمثَّل في نقله لعبادة ربّ الماء اللّيبيّ بوسيدون والرَّبَّة اللّيبيَّة الشَّبيهة بأثينا إلى بلاد اليونان، إذ أشار ثيوكريستوس (Theocrestus) القوريني إلى التَّقليد الَّذي يربط عبادة

بوسيدون في جزيرة ثيرا مع كادموس (Ottone, 2002. p. 25)، وذلك وفق فقرة نقلها شارح بنداروس عن ثيوكريستوس (Theocrestus) القورينيّ، وليس عن ثيوفراستوس (Theophrastus) كما ورد عند الشَّارح (Calame, 2014. p. 338, n. 42)، يقول فيها إنَّ كادموس في رحلته للبحث عن أخته أوروبا نزل بجزيرة ثيرا، وأقام معبدًا تكريمًا لبوسيدون وأثينا (Schol. Pind. Pyth. IV. 10f, (in): Drachmann II, p. 98; **FGrHist**. 761 F3; Ottone, 2002.. p. 251; cf: Schol. Pind. Pyth. IV. 10b, (in): Drachmann II, p. 97)، وفي رودوس، عندما ضربته عواصف أثناء رحلته، أخذ كادموس على نفسه نذرًا بتأسيس معبد لبوسيدون، وبالفعل ما إن وصل سالمًا حتَّى أسَّس ناحيةً مقدَّسةً لربّه، وترك مجموعةً من الفينيقيّين لخدمة معبده، وذلك بُعيد زيارة دَناوس للجزيرة (Diodorus. V. 58. 2)، ثمَّ قدَّم التَّكريسات والنُّذور لأثينا ليندوس، أحدها عبارةً عن مرجل برونزيّ يحمل نقشًا بالحروف الفينيقيَّة، إذ يقول النَّاس أنَّه أُحضر لأوَّل مرَّة من فينيقيا لبلاد اليونان (Diodorus. V. 58. 3)، وبسبب هذه العلاقة القديمة بين نيت الصَّاويَّة وأثينا اليونانيَّة، لم تنقطع مصادرُ الإغريق عن تأكيد التَّرابط بين الرَّبَّتين (Plato, *Timaeus*. 21 E; Herodotus. II. 170, 175; Pausanias. II. xxxvi. 6 and 8; Hesychius, s.v. Νηίθ; Clement of Alexandria. Chap. II. P. 24; Origen, *Contra Celsum*. V. 29)، أيضًا بيَّن برنال وجود تشابه كبير بين طقوس احتفال نيت في سايس مع أعياد باناثينيا (Panatheneia) الَّتي تجري في مدينة أثينا على شرف الرَّبَّة أثينا (Bernal, 2006. p: 550*ff*)، ولهذا ظهرت صورةُ رأس أثينا على أولى إصدرات العملات من مدينة أثينا في عهد بيسيستراتوس (Pisistratus) (طاغية أثينا 600–527ق.م)، بملامح فريدة، حيث وُصفت صورتها على النَّحو الآتي: «رأسٌ بدائيٌّ لأثينا من جهة اليمين، العينان ممتلئتان وكرويَّتان، والشَّفتان سميكتان، والأذنان كبيرتان مع حلق» (Seltman, 1933. p. 48, n. 4,

(Pl. III. 16; cf: LIMC. II. 1. s.v. Athena, p. 982, no. 279)، أي أنَّ هذه العملة أظهرت أثينا بملامح أفريقيَّة سوداء، وهي ما ألهمت مارتن برنال لتسمية كتابه بأثينا السَّوداء (Bernal, 2006: p. 548, n. 42)، ويبدو أنَّ هذا التَّماثل بين الرَّبَّتين نيت وأثينا هو ما دفع أماسيس ملك سايس إلى تقديم الهدايا والعطايا لمعابد أثينا في المدن الإغريقيَّة، ومن بينها قوريني (Herodotus. II. 182, III. 47).

ثالثًا: الأصلُ اللّيبيُّ للقب تريتونيا أو تريتوجينيا:

وردت لفظة تريتوجينيا (Τριτογένεια) كلقب لأثينا عند هوميروس (Homer, *The Iliad*. IV. 515; Homer, *The Odyssey*. III. 378)، في القرن التَّاسع ق.م، ثمَّ عند هيسيودس (Hesiod, *Theogony*. 924)، في القرن الثَّامن، وأيضًا في قصيدة أورفيوس لأثينا (to) *The Orphic Hymns*. 32 (Athena) خلال القرن السَّابع أو السَّادس ق.م. ومع أنَّ فارنل يُرجح أن يكون هوميروس قد تعرَّف على لقب تريتوجينيا من خلال عبادة الرَّبَّة في معبدها عند نهر تريتون في آلاكوميناي بإقليم بيوتيا ببلاد اليونان، ومن بيوتيا انتقل هذا اللَّقب إلى ليبيا عن طريق مؤسّسي قوريني، الَّذين ماثلوا أثينا بربَّة ليبيَّة محليَّة كانت تُعبد بجانب المياه، ومنحوها لقب تريتوجينيا، ومن قوريني انتشرت حكاية ولادة أثينا اللّيبيَّة على نهر تريتون لبلاد اليونان (Farnell, 1896: p. 268)، إلَّا أنَّه من غير المستبعد أن تكون لهوميروس خلفيَّةً عن الأصل اللّيبيّ للقب تريتوجينيا، إذ تبيَّن معرفة هذا الشَّاعر لليبيا وأرض ليبيا (Homer, *The Odyssey*. IV. 85*ff*)، وعليه فقد جاء لقب أثينا تريتونيا (Τριτωνία) أو تريتوجينيا من اسم بحيرة تريتونيس اللّيبيَّة ونهرها تريتون، حيث حُدّد موقع هذه البحيرة، وفقًا للمصادر القديمة، في ليبيا.

وقد قدَّمت المصادرُ شهادات واضحة عن الأصل اللّيبيّ للقب أثينا تريتونيا، إذ يروي ديودوروس أنَّ نيسا (Nysa)، وهي المكانُ الَّذي أخفى فيه أمون اللّيبيُّ ابنه ديونيسوس من أمالثيا (Amaltheia) خوفًا عليه من انتقام زوجته ريا (Rhea)، تقع

على جزيرة ليبيَّة يحيط بها نهر تريتون (Diodorus. III. 68. 4–5)، حيث أوكل أمون مهمَّة حماية الطّفل لأثينا، والّتي قبل فترة وجيزة كانت قد وُلدت من الأرض، وعُثر عليها بجانب نهر تريتون، ولهذا السَّبب دعيت بالتريتونيَّة (Diodorus. III. 70. 2)، وصوَّر الشَّاعرُ لوكانوس زيارة أثينا لبحيرة تريتونيس بقوله: «هذه البحيرة كانت عزيزةً على بالاص أيضًا، فعندما وُلدت من رأس أبيها نزلت بأرض ليبيا قبل أيّ أرض أخرى ...، وهناك رأت وجهها في مياه البركة السَّاكنة، ووضعت قدميها على الحافة، ودعت نفسها بالتّريتونيَّة على اسم البحيرة الَّتي أحبَّتها» (Lucan, *Pharsalia (the civil war)*. IX. 348–354)، وقد أعطانا الشَّاعرُ الرُّومانيُّ ستاتيوس (في القرن الأوَّل للميلاد) في إحدى قصائده الملحميَّة دليلًا صريحًا على ليبيَّة لقب تريتونيا عندما قال: «قامت تريتونيا بنفسها بضرب التُّروس وهزَّت الرُّعب اللّيبيَّ، ميدوسا الَّتي تحرس صدرها» (Statius,_*Thebaid*, 12. 606–607)، وعلى ما يبدو فإنَّ بالاص وتريتونيا قد أصبحا لقبين شائعين عند مخاطبة الرَّبَّة أثينا (أو مينيرفا) خلال العصر الرُّومانيّ وهو ما يتَّضح من خلال قصائد الشَّاعر الرُّومانيّ فيرجيليوس (Virgil, *Aeneid*. II. 226, 615, 171, V. 704, XI. 483)، أيضًا نجد القدّيس أوغسطين (354–430ق.م) مواطن طاغاست في نوميديا الجزائريَّة، يقول بقدم مينيرفا (أي أثينا)، وأنَّها ظهرت لأوَّل مرَّة كفتاة صغيرة على ضفاف بحيرة تريتونيس، ومن هنا جاء اسمها تريتونيا، وقد أُلّهت بسبب غموض أصلها (Saint Augustine, *The city of God*. XVIII. 8)، وعليه فقد كان لأسطورة مولد أثينا على ضفاف بحيرة تريتونيس في ليبيا، كما يرى شيرفروليه فرنسوا، نتيجتان مهمَّتان: فأوَّلًا: تحصَّلت على الاسم الطُّبوغرافيّ تريتونيا، وثانيًا: تحصَّلت على لقب تريتوجينيا (Chevrollier, 2018–2019: p. 69).

رابعًا: لقبُ تريتونيا أو تريتوجينيا بمعنى الماء، وعلاقته بالعذريَّة والتَّطهُّر:

يرى فارنيل أنَّ مصطلح «تريتوجينيا» قد ظهر في الشّعر منذ عصر هوميروس، وفُسّر في ضوء العديد من الأساطير المحليَّة، ولكن نادرًا ما وُجد في كلّ العبادات الفعليَّة، فذلك الاسم سبَّب الحرج حتَّى للقدماء، حيث يُشار إليه من خلال تفسير وهميّ من النَّحويّين بأنَّ الكلمة تعني «وليدة الرَّأس»، على أساس أنَّ جذر الكلمة تريتو (Τρῖτο) في اللَّهجة البيوتيَّة يعني «الرَّأس»، وهي كلمةٌ، كما يراها فارنيل، ليس لها مثيلٌ في اليونانيَّة، وربما هي نسيجٌ من مخيلة النَّحويّين، وعليه يذهب فارنيل إلى القول بأنَّه من خلال شبيهات لهذه الكلمة مثل تريتون، وأمفيتريتي (Amphitrite) (زوجةُ بوسيدون وأمُّ تريتون) واسم تريتونيس الَّذي أُطلق على حوريَّة، وتريتون الَّذي أُطلق على الأنهار والبحيرات، يمكننا أنَّ نؤمن بأنَّ جذر الكلمة يعني «الماء»، ويُضيف فارنيل أنَّ ذلك يتأكَّد من خلال فقرة لأرسطوفانيس (Aristophanes) يتَّضح من خلالها أنَّ مصطلح «تريتوجينيا» يعني للإغريقيّ العاديّ «المولود بالقرب، أو المولود من نوع ما من المياه»، وكانت النّساءُ تناشدن تريتوجينيا لمساعدتهنَّ في رفع الماء، وعليه يستنتج فارنيل بأنَّ المعنى الفعليَّ للكلمة هو «حامل الماء»، ولكنَّه يتساءل لمَ أُطلق هذا الاسم على أثينا، ويُقدّم أحد التَّفاسير الَّتي تعتمد على أنَّ أثينا باعتبارها ربَّةً للأثير (أو للسَّماء الصَّافية) فقد فُسّرت الكلمة على أنَّها تعني «المولودة من الماء الأثيريّ»، ويعترف فارنيل رغم محاولاته السَّالفة بصعوبة تفسير مصطلح تريتوجينيا في عقيدة أثينا، لكنَّه يُرجح أنَّه اسم عبادة انتشر من تساليا أو بيوتيا، فأثينا كانت تجري لها عبادة محليَّة في عصور ما قبل التَّاريخ في هذين البلدين بجانب مياه تحمل ذلك الاسم (Farnell, 1896: pp. 266–267).

وعليه فإنَّ الغموض والحيرة الَّتي صرَّح بها فارنيل في تفسير معنى كلمة تريتو (Τρῖτο) عند النَّحويّين الإغريق تُفسح لنا المجال في ترجيح أجنبيَّة هذه اللَّفظة عن اللُّغة الإغريقيَّة، إذ أنَّ اسم تريتون نفسه في الإغريقيَّة غامض المعنى، أو غير

معروف الأصل (**OCD**. s.v. Triton; *Harvey, 1955: s.v. Trī'ton*)، وعليه يمكن حصر معاني تريتوجينيا من خلال ورودها في المصادر بالآتي: **1**– مصطلحٌ مشتقٌّ من بحيرة تريتونيس في ليبيا بالقرب من المكان الَّذي ولدت به أثينا، **2**– مصطلحٌ مشتقٌّ من نهير تريتون في بيوتيا، حيث عُبدت الرَّبَّة، وأيضًا، حسب البعض، وُلدت كذلك، **3**– مصطلحٌ مشتقٌّ من كلمة تريتو (trito)، الَّتي تعني عند البعض «الرَّأس»، حيث أنَّ أثينا قد وُلدت من رأس زيوس (Myrsiades, 2019: p. 290, n. 24)، وهناك من يرى بتفسير لقب تريتوجينيا بمعنى «المولود الأوَّل»، على أساس أنَّ المقطع الأوَّل –τριτο قد تغيَّر عبر الزَّمن من «ثلاثة» إلى «الأقدم» أو «الأوَّل» (Berg, 2001: p. 283)، وحسب شارح أبولُّونيوس الرُّودسيّ (Apollonius Rhodius, 1813: l. 109, p. 15) وربما تكون أسطورة مولد أثينا على الأنهار الثَّلاث في بيوتيا وفي تساليا والآخر في ليبيا حيث وُلدت أثينا، هي ما منحت الجذر –τριτο في لقب تريتوجينيا معنى «ثلاثة»، ولكن يجب أن نُلاحظ أنَّ أحد ألقاب أثينا كان التّريتونيَّة (Τριτωνία)، على اسم بحيرة تريتونيس (Τριτωνίς) اللّيبيَّة، مع العلم أنَّ نهر تريتون اللّيبيَّ الوحيد الَّذي كانت به بحيرة سُمّيت على اسمه. وفي سياق حديثه عن اللّاهوت المصريّ نقل ديودوروس عن كهنة مصر السَّبب في دعوة أثينا بلقب «تريتوجينيا»، ذلك لأنَّ طبيعتها تتغيَّر ثلاث مرَّات في العام، في الرَّبيع والصَّيف والشّتاء (Diodorus. l. 12. 8)، وقد يكون هذا التَّفسير هو ما دفع أوريك بيتس إلى إقتراح أنَّ العيد السَّنويَّ لربَّة تريتونيس اللّيبيَّة قد يُشير إلى علاقتها بفصول السَّنة (Bates, 1914: p. 204)، ومن جانبه يرى مارتن برنال بأنَّ كلمة تريتون، رغم ربطها الغامض بالكلمة اليونانيَّة «تريتوس» (tritos)، بمعنى «ثالث»، إلَّا أنَّ الجذر اليوناني trito–is كثيرًا ما يختلطُ بالكلمة المصريَّة tryt وهي اسمٌ من الفعل tr بمعنى «يحترم»، الَّتي تُستخدم بكثرة عن الإشارة للملوك والآلهة، وتأتي الكلمةُ المصريَّةُ twr الشَّبيهةُ بها بذات المعنى، لكنَّ برنال يرى بأنَّ المعنى الأقرب للكلمتين المصريَّتين هو

«يُطهّر»، وفي كتاب الموتى المصريّ ترد كلمة Twr كاسم لأحد أنهار الجنَّة، أو مكان أهل النَّعيم المفعم بالغلال الوفيرة والزّراعة المزدهرة (Bernal, 1991: p. 86)، وبالمثل كانت منطقة تريتون وبحيرة تريتونيس في ليبيا تُوصف بالثَّراء والوفرة كأنَّها الجنَّة (Diodorus. III. 53. 4–5, 68. 4–6, 69. 1–4; Scylax, *Periplus*. 110, (in): **GGM**. I. p. 88)، حيث تقع مدينة نيسا (Nysa) وتعيش الرَّبَّة أثينا اللّيبيَّة العذراء (Diodorus. III. 70. 1–3)، وفي معجم بدج الهيروغليفيّ تأتي كلمة tur بمعنى «يُنظّف» أو «يُطهّر» (Budge, 1920: s.v. tur)، ومن جانبه قام بيتس بإجراء مقارنة بين كلمات متشابهة في اللُّغة اللّيبيَّة القديمة وبين اللُّغة المصريَّة القديمة، وخلص إلى أنَّ العلاقة بين اللُّغتين هي واحدة في الأساس، وأنَّ اللَّهجات الشّمال إفريقيَّة القديمة المشابهة للهيروغليفيَّة قد بقيت في العديد من الأماكن ومنها سيوة (Bates, 1914: p. 81 and p. 84)، وفي حال قبلنا برأي برنال عن الأصل المصريّ لكلمتي tr وtwr بمعنى «يُطهّر»، وفي ذات الوقت قبلنا برأي بيتس عن أنَّ اللّيبيَّة والمصريَّة هي لغة واحدة في الأساس، فإنَّ كلمتي tr وtwr قد يكون لهما ذات المعنى في اللُّغة اللّيبيَّة، وبما أنَّ ليبيا انفردت دون غيرها، على عكس اسم نهر تريتون الشَّائع، باسم الحوريَّة أو البحيرة تريتونيس، فإنَّه يمكن التَّعامل مع هذه اللَّفظة الأخيرة للوصول لمعناها الكامل، وعليه، ووفقًا للمعطيات السَّالفة، يمكن تقسيم كلمة تريتونيس إلى مقطعين: المقطع الأوَّل: «تري» (Tri) بمعنى «طاهر»، والمقطع الثَّاني: «تونيس» (tonis) وهي لفظةٌ فينيقيَّةٌ (قرطاجيَّة) تُشير إلى اسم الرَّبَّة «تانيت» (Tanith أو Tanit) (Room, 2006: s.v. Tunis)، وعليه يُصبح معنى اسم تريتونيس هو «تانيت الطَّاهرة»، أو بمعنى أصحّ «نيت الطَّاهرة»، على أساس أنَّ حرف «التَّاء» في بداية اسم «تانيت» هو حرفُ تأنيث وفقًا للُّغة اللّيبيَّة القديمة. وعليه يرى فينيمان أنَّ وجود حرفي «تاء» في اسم تانيت هما نتيجةً لتأنيث اسم عنات (Anat) (Ana–t) في اللُّغة اللّيبيَّة المحليَّة لمنطقة قرطاج، (أي المنطقة المجاورة

لبحيرة تريتونيس)، فهذه كانت طريقة التَّأنيث في ذلك الفرع من اللُّغات الحاميَّة/السَّاميَّة، أي اللّيبو/بربريَّة (Vennemann, 2012: p. 458)، وهناك رأيٌّ يقول بأنَّ اسم «تانيت» هو نفسه اسم الرَّبَّة «نيت»، فحرف «التَّاء» (Ta) في اسم تانيت (Ta–Nit)، كما يرى بيرثولون، هو مجرَّد أداة تأنيث ليبيَّة (Bertholon, 1909: p. 8)، في حين أنَّ بقيَّة الاسم هو نسخة عن اسم نيت (Nit)، الرَّبَّة الرَّئيسة لمدينة سايس المصريَّة. وبناءً على ما سبق يكون معنى «تريتونيس» هو «نيت الطَّاهرة»، وليس من الغريب أن تكون نيت الأمّ العذراء هي ذاتها تانيت، فهذه الأخيرة رغم أنَّها عُبدت كملكة للسَّماء، إلَّا أنَّها كانت تُعدُّ في بعض الأحيان عذراء، على الرَّغم من مخاطبتها بألقاب مثل: «الأمّ» و«النوتريكس» (nutrix) (أي المرضعة) (Ringgren, 1988: p. 209)، مثلما هو الحال مع نيت العذراء الَّتي وُصفت وصوّرت على أنَّها مرضعة (Budge, 1904: p. 451)، حيث أنَّ فكرة العذراء الأمّ أو الأمّ العذراء كانت فكرةً أصيلةً في ديانات القدماء، لاسيَّما في شمال أفريقيا، وكانت خاصيَّةً للرَّبَّة نيت اللّيبيَّة ومثيلتها اليونانيَّة أثينا (Rigoglioso, 2010: p. 23*ff*).

وعليه يُصبح من المرجح جدًّا وجودُ أصل ليبيّ للقب تريتونيا أو تريتوجينيا، حيث يُشير بكامله إلى العذريَّة والطَّهارة الَّتي ميَّزت الرَّبَّة اللّيبيَّة بالاص، وميَّزت أيضًا مثيلتيَّها نيت وأثينا، بل وحتَّى الأمازونات، فبلوتارخوس أدلى بمعلومة صريحة عن وجود الاعتقاد بعذريَّة معبودة سايس، الَّتي ذكرها باسم أثينا، وعادلها بإيزيس (Plutarch, *Isis and Osiris*. 354, 9C)، بينما قال ديودوروس إنَّ أثينا اللّيبيَّة أختارت قضاء كلَّ أيامها عذراء (Diodorus. III. 70. 3*ff*)، والصّفة الَّتي وحَّدت الرَّبَّات الثَّلاث بلاص ونيت وأثينا هي أنَّهنَّ جميعًا كنَّ ربَّات عذراوات محاربات، ينحدرن من أصل واحد، نسبته ريقوقليوسو إلى شمال أفريقيا (Rigoglioso, 2010: p. 23*ff*)، ولهذا كانت الأمازونات اللّيبيَّات عند تريتونيس عذراوات محاربات (Diodorus. III. 52–53)، وعليه فإنَّ الدَّناويَّات، بالنَّظر إلى تسليحهنَّ لأنفسهنَّ

بالخناجر عند النّيل، أو بقتلهنَّ لأزواجهنَّ في ليلة زفافهنَّ، كنَّ كاهنات أمازونيَّات من شمال أفريقيا كرّسن أنفسهنَّ لخدمة نيت/أثينا (Rigoglioso, 2010: p. 125)، بل كانت الدَّناويَّات كاهنات للمولد الإلهيّ العذريّ (Rigoglioso, 2010: p. 123*ff*)، وعليه يمكن بسهولة النَّظر إلى أثينا كواحدة من الأمازونات اللّيبيَّات المحاربات، وهي حقيقةٌ ناقشتها بالتَّفصيل مارقريت ريقوقليوزو، الَّتي ترى أنَّ عذارى تريتونيس المحاربات عند هيرودوتس هنَّ من بقايا الأمازونات، وهنَّ في ذات الوقت يمثّلن الرَّبَّة نيث/أثينا نفسها، وبالتَّالي فإنَّ طقوس قبيلة الأوسيس عند تريتونيس قد تكون في الأصل بمثابة وسيلة للتَّكهن بشأن أيّ من العذارى هي الأنسب لتصبح كاهنةً لمفهوم التَّوالد العذريّ (parthenogenetic) بطريقة ربَّتهم ذات التَّوالد العذريّ (أي الولادة دون الاتّصال بالذَّكر) (Rigoglioso, 2010: p. 40).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُشير لقب تريتونيا أو تريتوجينيا إلى التَّطهُّر في المياه، وهو ما يُثبته ربط اختبار العذريَّة في احتفال بالاص العذراء بمياه تريتونيس، وهذه الفكرة تتَّفق تمامًا مع ربط الرَّبَّة نيت العذراء بالمياه الأزليَّة، إذ لاحظ واليس بودج أنَّ نيت في فترة سابقة كانت بالتَّأكيد تجسيدًا لشكل من أشكال الكتلة المائيَّة البدائيَّة العظيمة الخاملة، ويذهب بودج أيضًا للظَّن بأنَّ اسم نيت قد يكون مرتبطًا في معناه باسم نوت (Nut) الرَّبَّة المصريَّة البدائيَّة للكتلة المائيَّة للسَّماء (Budge, 1904: pp. 283, 451)، وعليه كانت الخاصيَّة الرَّئيسة للرَّبَّة نيت تتمثَّل في كونها البقرة المقدَّسة الخلَّاقة، المقترنة مع «مهت ورت» (Mht Wrt) أي: الفيضان العظيم أو المستنقع، أو المياه الأزليَّة، والتَّفاصيل عن هذا الشَّأن تعود غالبها إلى العصرين الصَّاويّ والبطلميّ في الألف الأوَّل قبل الميلاد، لكن هناك نصوصٌ أقدم من عهد الدَّولة القديمة المتأخّرة (2700–2500ق.م) والدَّولة الوسطى (2100–1750ق.م) توضّح أنَّ هذه الأفكار أقدم بكثير، وأنَّ عبادة نيت في سايس (عاصمة الأسرة الصاويَّة) في مستنقعات الدّلتا الغربيَّة معروفةٌ منذ عهد الأسرة الأولى وربما أقدم، فنصوص الأهرام تقول بينما تصف

مظهرًا من مظاهر نيت الرَّئيسة: «لقد جاءت نيت إلى بحيراتها الواقعة على حافة مهت ورت (أي المستنقع العظيم)...، نيت هي من تجعل العشب أخضرًا على ضفتي الأفق» (Bernall, 1991: pp. 87–88)، وهذا الاعتقاد اقترن أيضًا بمعبودة بحيرة تريتونيس، فغالبيَّة الفقرات الكلاسيكيَّة السَّالفة ربطتها، أو ربطت مولدها وظهورها، بتريتونيس وبنهرها تريتون.

فإذا كانت كلمة تريتون في أصلها، حسب رأي برنال، تعني «يُطهّر»، فإنَّ هذا المعنى يتَّفق مع ما ذهب إليه فارنيل عندما رأى أنَّ جذر تريتوجينيا يعني «الماء»، حيث تكون العلاقة بين الطَّهارة والماء واضحة في عقائد القدماء، كما أنَّ ذلك يتَّفق مع ما ذهب إليه أبولُّونيوس الرُّودسيُّ عندما قال إنَّ الحوريَّات اللّيبيَّات قد غسَّلن أو حمَّمن أثينا في مياه تريتون بعد مولدها عند بحيرة تريتونيس بليبيا (Apollonius Rhodius. IV. 1309–1311, 1348–1349, 1358)، وأيضًا ما ذهبت إليه غالبيَة الرّوايات من ربط مولد أثينا بالاص بمياه تريتونيس أو نهرها تريتون. وعليه نجد القديس أوغسطين يتحدَّث عن حالة من الحزن انتابته، حيث قال: «وبدا لي أنَّه من الجيد أن أذهب للاغتسال، إذ سمعت أنَّ اسم الغُسل (balneum) جاء من الكلمة اليونانيَّة (βαλανεῖον)؛ لأنَّه يطرد الحزن من العقل» (Saint Augustine, *The Confessions*. IX. 32)، وإذا استبعدنا اختلاف الحرف الأوَّل β في كلمة حمَّام اليونانيَّة عن الحرف الأوَّل Π الشَّبيه جدًّا به في الصَّوت في اسم بالاص، فإنَّ كلمة الحمَّام أو الغسل كأنَّها مقتبسة من اسم الرَّبَّة بالاص اللّيبيَّة، حيث استخدم أوغسطين كلمة βαλανεῖον بمعنى «الاغتسال»، وهو المعنى الشَّبيه في القاموس الإغريقيّ (**GEL**. s.v. βαλανεῖον)، أي «التَّطهُّر»، وعليه فقد يُصبح معنى بالاديون، وهو أحد ألقاب أثينا المشقُّ من لقبها اللّيبيّ بالاص، هو «المغتسلة»، أو «المُتطهّرة»، وهو ما يعكس أهميَّة التَّطهُّر أو الاغتسال في عقيدة الرَّبَّة اللّيبيَّة العذراء ومثيلتها الإغريقيَّة أثينا، وعليه قد يكون معنى اسم «أثينا بالاص» هو «أثينا المائيَّة»، فجذر كلمة بالاص

هو ذاته جذر كلمة بالوص (palus) في اللّاتينيَّة، الّتي تأتي بمعنى «البحيرة» (**OLD**. s.v. palūs[2])، ولهذا فقد استهلَّ الشَّاعرُ القوريني كاليماخوس قصيدته الموسومة بـ «حمَّام بالاص»، وهي قصيدة تروي دور النُّسوة في تطهير تمثال عبادة الرَّبَّة أثينا، بوصفه لعودة الرَّبَّة المحاربة أثينا بالاص لتوّها من المعركة، حيث كانت عازمةً على رعاية خيولها قبل الاهتمام بنظافتها الشَّخصيَّة، وعليه فقد حثَّ الشَّاعرُ نساء آرجوس، اللّائي نعتهنَّ ببنات بيلاسقوس (Pelasgus)، على الإسراع لاستقبالها (Callimachus, Hymn V, *On the bath of Pallas*. 1–11)، واختتم كاليماخوس قصيدته بتأكيد عاجل على أنَّ أثينا بالاص قريبةٌ حيث صلَّى لها من أجل رعاية آرجوس الإيناخيَّة (Inachan) ورعاية إرث الدَّناويّين بأكمله (Callimachus, Hymn V, *On the bath of Pallas*. 140*ff*)، وعليه نجد هنا الشَّاعرَ القوريني يربط أثينا بالاص مرَّة أخرى بدَناوس اللّيبيّ وبناته، والواقع أنَّ أثينا كاليماخوس هي ذاتها أثينا التي عُبدت في قوريني، حيث في قصيدته آيتيا أشار كاليماخوس لمولد أثينا في ليبيا، علاوةً على دعوته لبحيرة تريتونيس ببحيرة بالاص. وتقترح فلورا ماناكيدو أنَّ مظاهر أثينا في ترنيمة كاليماخوس هذه تهدف إلى التَّذكير بأثينا اللّيبيَّة، وتعزيز الرَّوابط الدُّوريَّة بين الفضاءين (Manakidou, 2009: pp. 371–379)، ونحن هنا نؤمن بأنَّ أثينا بالاص عند كاليماخوس كانت ربَّةً ليبيَّةً عبدها اللّيبيُّون في نواحي قوريني، ونعني هنا الأسبيستي، فهناك شهادةٌ موثوقةٌ عن وجود نهر باسم تريتون في أرض الأسبيستي، وهو بيتٌ من الشّعر منسوبٌ لكاليماخوس القوريني ذكر فيه «مياه تريتون الأسبيستيّ»، وهذه الشَّذرة نقلها ستيفانوس في معجمه من الكتاب الأوَّل من قصيدة آيتيا (Aitia) الضَّائعة لكاليماخوس (Stephanus of Byzantium. s.v. Ἀσβύστα; Callimachus, *Aetia*. *fr*. 37. 1, (in): Pfeiffer)، وهي عبارةٌ عن ثلاثة أسطر باقية من قصيدة لكاليماخوس تتحدَّث عن مولد أثينا من رأس زيوس وتضع الحدث بالقرب من بحيرة تريتون الأسبيستيَّة (Acosta-Hughes and

(Stephens, 2012: p. 280)، أو نهر تريتون القوريني (Harder, 2012: p. 290)، وعليه يؤكّد مالكين، وفقًا لبعض المعطيات، أنَّ بحيرة تريتونيس كانت بالفعل تقع في قورينائيَّة، حتَّى أنَّه حدَّد موقع هذه البحيرة على الخريطة غرب قوريني (Malkin, 1994: pp. 181, 51, Map. 6)، وعليه تصبح أثينا بالاص أو أثينا تريتوجينيا، أو حتَّى الأمازونات، هن ذاتهنَّ الحوريات اللّيبيَّات اللّائي صوّرن في الرّيف القوريني بمعاطف من جلود الماعز، وكانت مهمَّتهنَّ رعاية الخصوبة والوفرة والأمومة (سالم، 2022: ص ص. 1–28).

خامسًا: لقبُ تريتونيا أو تريتوجينيا بمعنى حمل الماء، وعلاقته بالزَّواج والخصوبة والولادة:

بالإضافة إلى علاقة لقب تريتونيا أو تريتوجينيا بالماء والعذريَّة والتَّطهر، كانت له علاقة بالزَّواج والخصوبة، حيث كان حمل النّساء للماء في الجرار من الينابيع يُعدُّ طقسًا سحريًّا متَّصلًا بالزَّواج، وقد ناقش كوك هذه النُّقطة بالتَّفصيل (Cook, 1940: p. 370*ff*)، واستدلَّ كوك ببعض من تصويرات الدَّناويَّات بجرار الماء، غير أنَّهنَّ يظهرن منشغلات بالتَّحدث معًا أو بفحص مفاتنهنَّ في المرآة أكثر من سحب المياه من النَّهر (Cook, 1940: pp. 423–425, fig. 289)، وبهذه استخلص كوك أنَّ الدَّناويَّات كنَّ مجرَّد عوانس، متن قبل الزَّواج، وعليه فقد صوّرن في هاديس (عالم الموتى) وهنَّ يحملن الماء في الجرار (Cook, 1940: p. 426, fig. 290)، وهناك ترجحاتٌ أنَّ الدَّناويَّات كنَّ كاهنات للرَّبَّة أثينا/نيت وديميتر (Rigoglioso, 2010: p. 21)، ووفقًا لهذا الاستنتاج نفهم أنَّ كلَّ النّساء العذراوات أو غير المتزوّجات هنَّ دَناويَّات، مهمَّتهن المقدَّسة قبل الزَّواج هي حمل الماء أو جلبه من العيون والآبار، وهي وظيفةٌ لابدَّ أن تنتهي في نهاية المطاف بزواجهنَّ، لأنَّ جلب الماء من الينبوع أو زيارة مصادر المياه يوفّر للمرأة فرصة الزَّواج، وهو ما كان يجري عند بدو قورينائيَّة في العصر الحديث، حيث كانت الفتيات العذارى يتولَّين جلب المياه من الآبار، وكانت

هذه فرصتهنَّ للتَّعرف على عرسانهنَّ المستقبليّين. ولهذا نجد ديودوروس يذكر أنَّ الأمازونات اللّيبيَّات العذراوات عند تريتونيس من الممكن أن يصبحن أمَّهات وأن ينجبن الأطفال بعد إتمام خدمتهنَّ العسكريَّة (Diodorus. III. 52–53)، وقد وضَّح ديودوروس، نقلًا عن كهنة مصر، السَّبب في دعوة أثينا بلقب «تريتوجينيا»، ذلك لأنَّ طبيعتها تتغيَّر ثلاث مرَّات في العام، في الرَّبيع والصَّيف والشّتاء (Diodorus. I. 8 .12)، ولعلَّ هذا يشير إلى المراحل الَّتي تمرُّ بها أثينا التريتونيَّة، أو الأمازونة اللّيبيَّة من العذريَّة إلى الأمومة. وهناك ما يدلُّ على اعتقاد قدماء اللّيبيّين بضرورة دور الماء في خصوبة النّساء بشكل عام، سواء المتزوّجات أو غير المتزوّجات، وبهذه المناسبة نُشير إلى أنَّه قد شاعت بين البربر منذ القدم وحتَّى الزَّمن الحديث ممارساتٌ تستهدف الإخصاب، منها ما يتعلَّق بالاستحمام المقدَّس، حيث أنَّ الاستحمام المقدَّس يُخصّب المرأة، مثلما يُخصّب الماءُ الأرضَ مصدرَ الخيرات وكلّ الثَّراء، وفي القرن الخامس للميلاد استنكر القدّيس أوغسطين هذه العادة وعدَّها بقايا من الوثنيَّة، وفي منطقة الجريد جنوب تونس كان يجري احتفالٌ شعائريٌّ حتَّى القرن العشرين في 13 مايو من العام (أي في شهر الرَّبيع)، تخرج فيه النّساء، متزوّجات أو غير متزوّجات، عند الفجر ليستحممن في الوادي، عند مصدر مياه أو نبع لزيادة خصوبتهنَّ، ويبتهلن بالابتهال الآتي: «يا فرعون، طوّل شعورنا، وعرّض مؤخّراتنا، فرعون طوّل شعورنا كالنَّخيل وجريان الماء ...»، وتُظهر الإيماءات والكلمات الَّتي تتكوَّن منها هذه الطُّقوس روابط واضحة بالخصوبة والتَّخصيب، وبالمثل في قابس بتونس كان على العروس قبل إتمام الزَّواج أن تذهب للاغتسال في أحد الينابيع أو العيون أو الآبار، كأنَّها بذلك تمنح نفسها زوجةً لجنيّ الينبوع (Decret and Fantar, 1981: pp. 244–247)، وهذا الجنيُّ لم يكن في الواقع سوى إله الماء اللّيبيّ، الَّذي دعته المصادر الإغريقيَّة باسم «بوسيدون»، أو اللَّاتينيَّة باسم «نبتون».

وعليه فقد كان للماء علاقة وطيدة بتخصيب الدَّناويَّات، حيث يخبرنا أبولودوروس وهيجينوس أنَّه لحلّ مشكلة الجفاف الَّتي سبَّبها بوسيدون الغاضب في آرجوس أرسل دَناوس (اللّيبيُّ) بناته للبحث عن الماء، وقد نجحت إحداهنَّ وهي أميموني (Amymone)، بمعونة من بوسيدون، بعد أن ضاجعها، في الوصول إلى ينابيع ليرنا (Lerna) (جنوب آرجوس)، أو أنَّ بوسيدون فجر الينبوع لأجلها مستخدمًا حربته الثُّلاثيَّة (Apollodorus. II. i. 4; Hyginus, *Fabulae*. 169, 169a)، حيث دُعي هذا الينبوع على اسم الفتاة (Strabo. 8. 6. 8). وبالتَّالي يصبح من الواضح اقترانُ خصوبة الدَّناويَّات اللّيبيَّات بالماء، أو بكلمة أخرى يتَّضح دور الماء، أو ربّ الماء، في تخصيبهنَّ، وبهذا يمكنهنَّ أن يلعبن دور ربَّة الأرض الأمّ ديميتر، رغم كونهنَّ عذراوات، حتَّى أنَّ جذر اسم ديميتر يمكن أن يدخل في تركيبة اسم «الدَّنَاويَّات»، فاسمُ ديميتر يتكوَّن من مقطعين، المقطعُ الثَّاني ميتر (mêtêr)، ويعني «أمٌّ»، والأوَّلُ دي (De)، أو في صيغة أقدم دا (Da)، وكان اسمًا لربَّة أنثى تُضُرّعَ لها في صيغ قديمة باستخدام هذا المقطع، حيث أنَّ مقطع Da في اسم ديميتر القديم ربما له علاقةٌ بجذر دونو/دَنو (Don–u/dan–u)، ممَّا جعل اسمها: «أمَّ دا»، ولهذا كان للدَّناويَّات ارتباطًا شديدًا بالماء، وتأخذُ مارقريت ريقوقليوسو بهذا المعنى الأخير للاسم، وتقترح أنَّ ديميتر كانت ربَّةً عبدها سكَّانُ شمال إفريقيا، وأحضروها إلى سواحل بلاد اليونان (Rigoglioso, 2010: p. 101)، وبهذه المناسبة نستذكر الأميرة الآرجوسيَّة دَناي (Δανάη) المنحدرة من نسل هيبيرمينسترا الدَّناويَّة ابنة دَناوس (Larson, 1995: p. 74)، فاللَّفظة أو التَّسمية «دَناوي» (Δᾶναοί)، أو «دَناونس» (Danaūns)، كما يراها البعض، ربما يكون من معانيها «وليد الأرض»، على أساس أنَّها من اللَّفظة «دَناي» (Δανάη)، وهي من اسم «دَناوس»، ومنها لفظة «دَنايداي» (Δαναΐδαι)، الَّتي ترمز إلى السُّلالة المُنحدرة من دَناوس، ومن اسمه أيضًا جاء اسم بناته، فعُرفن بـ«الدَّناويَّات» (Δαναΐδες) (**GEL**. s.v. **Δᾶναοί**)، وأيضًا فإنَّ لفظة

«دَناي» (Δανάη) يمكنها أن تُعطي معنى الأرض الجافَّة، وهي لفظةٌ ترتبط مع لفظة «دَنوس» (Δανός)، وتُشير إلى امتزاج الأرض وتوحُّدها مع الهواء المُخصّب، وشاع استخدامها في خُرافة زيوس والأميرة الآرجوسيَّة «دَناي» (**GEL.** s.v. Δανάη)، وبهذا الخصوص لا يجب علينا أن نهمل التَّقارب الصَّوتي بين اسم «دَناوس» (Δαναός) واسم الأميرة الآرجوسيَّة «دَناي» (Δανάη)، فاسمها هو مجرَّد صيغة مؤنَّثة من اسم «دَناوس» (Dowden, 1992: p. 64)، وهكذا يتَّضح أنَّ «دَناي» هو مفرد للقب «الدَّنَاويَّات» بنات دَناوس، مثلما يتَّضح أنَّ معنى «الأرض الجافَّة» في اسمها يشير إلى عذريَّتها أو عنوستها. وبهذا الخصوص تقول الحكاية إنَّ زيوس عندما أراد التَّزاوج مع الأميرة الآرجوسيَّة دَناي نزل عليها في مخدعها، وتجسَّد في شكل وابل من المطر الذَّهبيّ فحملت منه بابنها بيرسيوس (Cook, 1914: p. 414)، وهناك تصويرٌ لهذه الأسطورة عبارةٌ عن رسم على آنيَّة من مشهدين، في الأوَّل تجلس دَناي على أريكة، وتنهمر عليها قطراتُ الماء، وفي الثَّاني تظهر وهي تحمل وليدها (Cook, 1940: p. 456, figs. 293, 294)، وهذه الحكاية تُظهر دَناي كما لو أنَّها كانت ربَّةَ أرض تحبل بواسطة الماء، تمامًا مثل أميموني الدَّناويَّة. ومثل هذه الحكايات تشير في واقع الأمر إلى التَّوالد العذريّ، الَّذي تحبل فيه المرأة دون وسيلة الذَّكر، تمامًا مثل مريم العذراء. ومثل هذا المعتقد مارسته النّساءُ ضمن طقوس «ثيسموفوريا» (Thesmophoria) اللّيبيَّة/المصريَّة، فقد ذكر هيرودوتس عيدًا لـ«ديميتر» بين المصريّين، وهو العيدُ الَّذي يُسمّيه الإغريق «ثيسموفوريا»، وقال إنَّ بنات «دَناوس» هنَّ من نقلنَ هذه الطُّقوس من مصر إلى بلاد اليونان (Herodotus. II. 171)، وطقوس «ثيسموفوريا»، وهو احتفالٌ تقيمه النّساءُ فقط على شرف ديميتر، ومن طقوسه الصَّومُ والتَّضحيةُ بالخنازير بإلقائها في الحفر أو الكهوف، ويتضمَّن ممارسةَ الفحش والتَّضحية، إذ كان هدفه تحقيقُ الخصوبة البشريَّة والزّراعيَّة (**OCD.** s.v. *Thesmophoria*; Rigoglioso, 2010: p. 150)، وبالتَّالي كانت طقوس

ثيسموفوريا تهدف للتَّأكيد على استقلاليَّة المرأة وقوَّتها، وعلى إمكانيَّة إنجابها دون الحاجة للرَّجل، فيما يشبه الأمومة العذريَّة (Rigoglioso, 2010: p. 153)، وقد دخل ديونيسوس على طقوس ثيسموفوريا بأليوسيس متأخّرًا، حيث كان يجري قتلٌ طقسيٌّ لإله ذكر، وبعدها يُحتفل بالمولود الجديد وهو ديونيسوس دون غيره، الَّذي خصَّب بيرسيفوني، ثمَّ وُلد منها من جديد (Rigoglioso, 2010: p. 157)، وبالمناسبة فإنَّ هذا العيد كان من الأعياد المميَّزة في عبادة ديميتر قوريني، تشارك فيه النُّسوة المتزوّجات فقط، وكان من شروطه صيام اليوم الأوَّل كحداد على فقدان ديميتر لابنتها (Callimachus, Hymn VI, *To Demeter*. 3–7)، وعليه فقد مارست النّساءُ اللّيبيَّات طقوس ثيسموفوريا في قوريني (Marshall, 2004: p. 132)، وذلك منذ عهد باتوس مؤسّس قوريني، الَّذي اجتاحته الرَّغبة في التَّجسس على ما تفعله النّساء في هذه الطُّقوس، فهاجمنه، وقمن بخصيه! (Aelian, *fr*. 44 Hercher (in): Goff, 2004, 136; *Suidae Lexicon*. s.v. Θεσμοφόρος (Δ 272)، وبالتَّالي كانت طقوس قبيلة الأوسيس عند تريتونيس بمثابة وسيلة لاختيار أنسب العذارى لتصبح كاهنةً لمفهوم التَّوالد العذريّ، بطريقة ربَّتهم ذات التَّوالد العذريّ (أي الولادة دون الاتّصال بالذّكر) (Rigoglioso, 2010: p. 40).

ووفقًا لما سبق قد يكون للقب تريتونيا أو تريتوجينيا علاقة بالولادة من الماء، أو بالماء، فقد قدَّم أبولُّونيوس الرُّودسيُّ اسم تريتون كما لو أنَّه اسمٌ قديمٌ لنهر النّيل (Apollonius Rhodius. IV. 267–270)، وهذا يُشير إلى الدَّور الخصوبيّ الَّذي لعبه تريتون في أرض ليبيا مثلما كان النّيل بالنّسبة لأرض مصر، بينما صوَّرت بعضُ المصادر تريتون على أنَّه ملكٌ أو إلهٌ ليبيٌّ، وعدَّته ابنًا لبوسيدون (Pindar, *Pyhtian Odes*. IV. 9–56; Herodotus. IV. 179; Diodorus. IV. 56. 6; Apollonius Rhodius. IV. 1731 – 1764; Schol. Pind. Pyth. IV. 57 and 61, in: Drachmann, II, pp. 105–106; Callimachus, Hymn II,

to Apollo. 90*ff*; Acesandros of Cyrene. frs. 3 and 4, in: **FHG**. IV. p. 285; Calame, 1996: pp. 94–95, n. 18; Calame, 2003: p. 61; Ottone, 2002: pp. 265, 285, 423; Jackson, 1987: p. 23)، وهو ما يُقرّب تريتون أكثر من أبيه إله الماء. وقد ارتبطت عبادة تريتون وبوسيدون ببحيرة تريتونيس اللّيبيَّة، وعليه فإنَّ هناك من يرجح أنَّ يكون تريتون هو ذاته بوسيدون في منطقة بحيرة تريتونيس (Cadotte, 2002: p. 334)، كما نودُّ التَّنويه إلى أنَّ هناك إشاراتٌ واضحةٌ عن الأصول اللّيبيَّة لربّ المياه بوسيدون (راجع: سالم، 2021: ص ص. 576–608)، حيث أكَّد هيرودوتس على معرفة الإغريق لبوسيدون من اللّيبيّين، وبأنَّ اللّيبيّين هم أوَّل الأمم الَّذين ظهر عندهم اسم بوسيدون منذ البداية، وكانوا يعبدون هذا الإله (Herodotus. II. 50)، وهنا نشير إلى أنَّ اسم بوسيدون (Ποσειδῶν) الَّذي أطلقه هيرودوتس، وغيره، على اسم إله الماء اللّيبيّ، هو صفةٌ أكثر منه اسمًا، ومعناه: «زوج الأرض» (**OCD**. s.v. Poseidon)، أي أنَّه كان الماءُ المخصّب للأرض، وقد قدّم هيرودوتس توضيحًا عن أثينا اللّيبيَّة معبودة تريتونيس اللّيبيَّة على أنَّها كانت في الأصل ابنةً لبوسيدون (اللّيبيّ)، من بحيرة «تريتونيس»، أو الحوريَّة تريتونيس (Herodotus. IV. 180; cf: Pindar, *Pythian odes*. IV. 20)، وأضاف هيرودوتس أيضًا أنَّ السَّاكنين حول بحيرة تريتونيس يُضحُّون لأثينا بشكل رئيسيّ، ثمَّ لتريتون، وبوسيدون (Herodotus. IV. 188)، وقول هيرودوتس بأنَّ أثينا بالاص كانت ابنةً لبوسيدون وتريتونيس يعني أنَّها كانت وليدة المياه، وهي حقيقةٌ قالتها مصادر أخرى سبق ذكرها، وربما ينطبق هذا الإعتقاد على الدَّاناويَّات أيضًا، حيث نجد الشَّاعرَ الرُّومانيَّ أوڤيديوس ينعت الدَّاناويَّات بلقب «بيليديس» (Belides) (Ovid, *Metamorphoses*. IV. 463)، أي «البعليَّات»، على اسم جدّهنَّ بيلوس، وهي إشارةٌ واضحةٌ إلى إنحدارهنَّ من صلب بيلوس أو بعل اللّيبيّ ابن بوسيدون، وهناك ما يشير إلى معادلة بيلوس لأبيه بوسيدون، حيث كانت لاميا، كما هو معروف، ابنةً

لبوسيدون (Pausanias. X. xii. 1; Plutarch, *De Pythiae Oraculis*. 398C; Dio Chrysostom, *Orations*. 37. 13)، لكن وفقًا لرواية وردت عند شارح أرسطوفانيس كانت ابنةً لبيلوس (من أمّه) ليبيا (Schol. Aristophanes, *peace*. 758, (in): Ogden, 2013: p. 98).

سادسًا: الأصلُ اللّيبيُّ لطقوس صبّ الماء، ودورها في الخصوبة والبعث:

ظهرت الدَّناويَّات بناتُ دَناوس في مختلف تصويرات الإغريق على الدَّوام وهنَّ يحملن جرار الماء عند الينابيع، أو يفرغنها في جرار كبيرة مدفونة (LIMC. III. s.v. Danaides. pp. 338*ff*, nos. 7*ff*)، ووفقًا لهوراك (Horace)، وهو ذاته كوينتوس هوراتيوس فلاكوس (Quintus Horatius Flaccus) المولود عام 65 ق.م في فينوسيا (Venusia) في أبوليا (Apulia)، فإنَّ بنات دَناوس كنَّ يسحبن الماء ويسكبنه داخل جرار تخزين (dolium) يتسرَّبُ الماءُ من قعرها كنوع من العذاب في العالم السُّفلي (Horace, *The Odes* (= *Carmina), III. xi, 22–27*)، وفي عمل أكسيوخوس (Axiochos) الأفلاطونيّ المنحول، غير مؤكَّد التَّاريخ، نجد كاتبه تحدَّث عن جلب الدَّناويَّات للماء دون توقُّف، وعن دلائهنَّ الَّتي ليست لها نهاية، أو قعر، وذكر أنَّ هذا كان مصيرهنَّ في عالم هاديس بسبب جريمتهنَّ (Pseudo-Plato, *Axiochos*. 371e)، وهي قتلهنَّ لأزواجهنَّ، وبما أنَّ الدَّناويَّات كنَّ المسؤولات عن موت أزواجهنَّ فإنَّ الشَّاعرَ الرُّومانيَّ أوڤيديوس يقول أنَّهنَّ كنَّ تكرارًا ومرارًا يبحثن عن الماء الَّذي ضيعنه (Ovid, *Metamorphoses*. 4. 462–463)، وعليه فقد اقترن استقرارُ دَناوس وبناته الدَّنَاويَّات في آرجوس بحلّ مشكلة الجفاف في هذا الإقليم (Apollodorus. II. i. 4; Hyginus, *Fabulae*, 169, 169a; Strabo. 8. 6. 8)، والحقُّ أنَّ مصادر الإغريق كانت تدعو أرض آرجوس بالأرض العطشى، كما جاء عند هوميروس (Homer, *The Iliad*. IV. 171)، وعند الشَّاعر والمسرحيّ التَّراجيديّ يوريبيدس (Euripides, *Alcestis*. 560) (480–406 ق.م)، لكن فيما

بعد أصبحت أرضها مليئةً بالينابيع وعيون المياه، والفضل تنسبه بعض المصادر لدَناوس وبناته الَّذين حفروا الآبار، مثلما أُشار الشَّاعر هسيودوس بعبارته الآتية: «آرجوس عديمة المياه دَناوس زوَّدها بمياه الآبار» (Hesiod, *Catalogues of Women and Eoiae*. 16)، والجغرافيُّ اليونانيُّ سترابون من جديد قال ذات العبارة، لكنَّه استبدل اسم دَناوس باللَّفظة الدَّالة على العذراوات الدَّنَاويَّات: «آرجوس عديمة المياه الدَّنَاويَّات (Danaai) زوَّدنها بمياه الآبار»، ولهذا السَّبب عبدت الدَّنَاويَّات مع أبيهن في آرجوس كما تُعبد الآلهة (Strabo. 8. 6. 8)، وكلُّ ما سبق يرمز بوضوح إلى دور الماء في إخصاب أرض آرجوس، فهسيودوس أعاد الفضل لدَناوس، بينما أعاده سترابون للعذراوات الدَّنَاويَّات (Cook, 1940: pp. 361–362)، وعليه فقد اشتهرت «الدَّنَاويَّات» في الأساطير بحملهنَّ للماء، وعليه فقد تحوَّلن في تراث الإغريق إلى حوريَّات وعذارى وجنّيَّات للمطر والنَّدى، بل أيضًا حوريَّات للينابيع (Cook, 1940: pp. 354, 358)، ووفقًا لما توصَّلت إليه هاريسون فإنَّ الدَّنَاويَّات قد صرن حاملات للماء، لكونهنَّ حوريَّات للآبار (Harrison, 1908: p. 620)، وفي جميع الإشارات عن دَناوس وبناته وعبادة أثينا نجد ما يفيد بعلاقة الأمر بالماء والأنهار (Pausanias. II. xxxvi. 6 and 8, xxxvii. 1–2)، وهنا نستذكر ما ذهب إليه فارنيل من أنَّ «تريتوجينيا» كان لقبًا تناجي به النّساء الإغريقيَّات الرَّبَّة صاحبة اللَّقب لمساعدتهنَّ في رفع الماء، وهي دون شكّ أثينا الشَّبيهة في صورتها بالدَّناويَّات. وهكذا يقترح كوك أنَّ عادة حمل الماء الَّتي حافظ عليها المصريُّون خلال العصر الهلينستيّ، هي عادةٌ دينيَّةٌ يمكن مقارنتها تمامًا بحمل المياه الأسطوريّ عند الدَّناويَّات، وأنَّ قدرة الدَّناويَّات على حمل الماء وصنع المطر كانت تُعدُّ نشاطًا مقدَّسًا مشابهًا لهذه العادات، وقد ذهب كوك إلى حدّ افتراض أنَّ قدرة الدَّناويَّات في العثور على الماء، حتَّى أصبحن سببًا في خصوبة أرض آرجوس، هي الَّتي أجبرت الملكَ الآرجوسيَّ الحاكم على التَّنازل عن العرش أثناء الجفاف الَّذي كان يجتاح الأرض عند

وصولهم (Cook, 1940: pp. 339, 362–363)، إذ تشير المصادر إلى أنَّ ملك آرجوس قد تنازل عن العرش لدَناوس، فسُمّي سُكَّان إقليم آرجوس على اسم الحاكم الجديد، فعُرفوا بـ«الدَّنَاويّين» (Δαναοί) (Apollodorus. II. i. 4; Pausanias. II. xix. 3–4, II. xvi. 1)، ووفقًا لبعض المعلومات المصدريَة يُرجح كوك أنَّ اسم Δανάκης ربما يشير إلى سكَّان الصَّحراء (Cook, 1940: p. 362)، حيث يشير المؤرّخ هيراكليديس من كيم (Herakleides of Cyme) (350 ق.م) في شذرة باقية من كتابه الثَّاني بيرسيكا (Persica) إلى أنَّ اسم (Δανάκης) بربريٌّ، وأنَّ هذه اللَّفظة تعني الميت أو الجاف (Heraclidis Cumani, *fr.* 3 (in): **FHG**. II, p. 97)، ومع ذلك هناك من يرى أنَّ لفظة Danaoí لها علاقةٌ بالكلمة السنسكريتيَّة dânu والَّتي تعني: السّيولة، الرُّطوبة، القطرات (Cook, 1940: p. 362)، وعليه فليس من المستبعد أن تكون الطَّبيعة الجافة لأرض ليبيا هي ما رسَّخت مفهوم الماء كرمز للخصوبة بين قدماء اللّيبيّين.

وبما أنَّ الدَّناويَّات كنَّ مسؤولات عن حمل الماء، أيضًا كنَّ مسؤولات عن صبّه، وعليه فإنَّ علاقتهنَّ بالماء كانت نفسها علاقة نيت وأثينا بهذا العنصر المهمّ في الحياة والبعث والتَّطهر. وفي هذا السّياق يقول ليسكو في حديثه عن علاقة نيت بالماء: لأنَّ الماء يمنح الحياة، فإنَّ الموتى كان يُقدَّم لهم الماء في قبورهم لإحيائهم، وهو ما يُفسّر النَّصَّ الجنائزيَّ القائل: «إنَّ نيت تأتيك بمرضعاتها عندما تنضب مياه النّيل..»، حيث أُشير إلى نيت مثل غيرها من الآلهة، في الأدب الجنائزيّ كلاعبة لدور نافع للميت (Lesko, 1999: pp. 50–51)، ويتَّضح تمامًا من خلال النَّص السَّابق علاقة نيت بالموتى، وبالعالم السُّفليّ، وربما كان هو ذاته الدَّور الَّذي لعبته أثينا الصَّاويَّة في آرجوس، إذ يقول باوزانياس إنَّ هناك بستانٌ مقدَّسٌ في ضواحي آرجوس يبدأ عند جبل يُدعى بونتينوس (Pontinus)، وإنَّ هذا الجبل لا يدع مياه الأمطار تفلت بعيدًا، بل يمتصُّها بداخله، ومنه ينبع نهرٌ يُدعى بونتينوس، وعلى قمَّة الجبل

معبدٌ لأثينا الصَّاويَّة بناه دَناوس (Pausanias. II. xxxvi. 8)، وهكذا يمكن أن نفهم أنَّ سكب الماء في الجرار عديمة القعر يُشبه صبَّ منيّ الرَّجل في رحم المرأة، أي أنَّه طقسٌ يهدف لإخصاب ربَّة الأرض، وفي ذات الوقت يمكن أن يكون هذا الماءُ هو الغذاء الَّذي يتغذَّى منه ابن الأرض الميت النَّائم في باطن الأرض بهدف بعثه من جديد، لكونه الإلهُ الممثّل للخصوبة والإنبات، حيث شاع في حوض المتوسّط الإعتقادُ بموت الإله وبعثه في هيأة طفل، وهذا الطّفل الإلهيُّ هو زيوس أو ديونيسوس في كريت، وأوزيريس في مصر، وأدونيس في سوريا وفينيقيا، وغيرهم (Frazer, 1911: p. 1 *ff*)، وكانت هي ذاتها العقيدة الَّتي شاعت في ليبيا، فالشَّاعرُ التَّراجيديُّ إسخيلوس في عمله الموسوم بـ«المُستجيرات»، أو «المُتضرّعات»، جعل بنات دَناوس يناجين مرَّتين ربَّة الأرض الأمّ، وزيوس ابن الأرض (Aeschylus, *The Suppliant Maidens*. 890–892)، وهناك ترجحاتٌ أنَّ الدَّناويَّات كنَّ كاهنات للرَّبَّة أثينا/نيت وديميتر (Rigoglioso, 2010: p. 21)، ولكونهنَّ كاهنات لربَّة الأرض كان من واجبهنَّ ضمان خصوبة هذه الرَّبَّة، وضمان بعث طفلها الإلهيّ عن طريق صبّ الماء المتواصل داخل رحمها.

ومن الملفت للنَّظر أنَّ نجد أنَّ كلمة «libation» في الإنجليزيَّة وفي اللُّغات الأوروبيَّة، والَّتي تعني سكب سائل من أيّ نوع كقربان للموتى، هي في الأصل مأخوذةٌ عن الكلمة اليونانيَّة القديمة «ليبا» (λίβα) وتعني ذات المعنى، أي سكب السَّائل القربانيّ (GEL. s.v. λίβα)، وهي في جذرها تتَّفق تمامًا مع كلمة «ليبيا» أو الجذور المنبثقة عن تسمية ليبيا، كاسم الرَّبَّة ليبيا أو اسم أرض ليبيا (Λιβύη)، وأيضًا اسم العلم «ليبيس» (Λίβυς) بمعنى «ليبي»، وبالمثل تتَّفق معها كلمة λείβω الإغريقيَّة الَّتي تعني في السّياق الدّيني «يسكب» أو «يصبُّ» السَّائل، خاصَّةً النَّبيذ، كقربان (GEL. s.v. λείβω)، ومنها أنَّ كلمة λῐβάδιον تعني النُّهير الصَّغير أو الينبوع أو المكان الرَّطب (GEL. s.v. λῐβάδιον)، وغالبيَّة المعاني التَّالية لها في القاموس

تتعلَّق بالماء أو بالسَّائل أو بصبّه وسكبه، وبالمثل فإنَّ كلمة ليبيتيو (lībātiō) في اللَّاتينيَّة تعني تقدمة قربانيَّة، وخاصَّة إراقة السَّائل أو الشَّراب، وهي كلمةٌ تُجزَّءُ إلى LIBO+TIO (OLD. s.v. lībātiō)، فالجذر فيها هو ذاته جذر اسم ليبيا في اللَّاتينيَّة، ومن الغريب أن نجد أنَّ اسم ليبر (Liber) في اللَّاتينيَّة يحمل ذات الجذر، وهو إلهٌ إيطاليٌّ للخضرة مماثلٌ لديونيسوس ويُعادل باخوس كإله للخمر (OLD. s.v. līber)، وهناك ما يُشير إلى أصله اللّيبيّ (Cook, 1914: p. 371*ff*)، وعليه قد يكون لعادة سكب السَّوائل للموتى والآلهة أصلٌ ليبيٌّ، إذ يرى كوك بوجود طقس دينيّ سحريّ غرضه إنزال المطر عن طريق سكب الماء داخل آنيَّة أو جرار مثقوبة من نوع píthos أو hydría لاقى رواجًا في شمال مصر، وفي طقوس وأساطير بلاد اليونان قديمًا، بل لاقى رواجًا بين من سمَّاهم كوك بـ«الإغريق–اللّيبيّين» أو «اللّيبو–إغريق»، ممَّن استوطنوا بلاد اليونان ومصر، وهذه العادةُ يُلصقها كوك أكثر بالقبيلة المُسمَّاة «دَناو» (Daanau) أو «دَناونا» (Danauna)، وكانوا من ضمن شعوب البحر الَّتي هاجمت مصر (مُتحالفةً مع اللّيبيّين) خلال عهد رمسيس الثَّالث بُعيد العام 1220 ق.م، ويُؤكّد كوك على أنَّ هذه القبيلة هي ذاتها القبيلة المعروفة باسم «الدَّناويّين» (Danaoi) عند هوميروس، وأنَّه لا يمكن فصلهم عن لقبهم السَّلفيّ «دَناوس» (Danaos)، أو عن بناته «الدَّنَاويَّات» اللَّائي اشتهرن في الأساطير بحملهنَّ للماء (Cook, 1940: p. 354)، وقد خصَّص كوك موضوعًا كاملًا في الجزء الأوَّل من مجلَّده الثَّالث لإثبات اختصاص الدَّنَاويَّات اللّيبيَّات بحمل الماء من خلال أدب الإغريق وديانتهم وفنونهم (Cook, 1940: p. 355*ff*)، إذ يرى كوك أنَّ عادة صبّ الماء داخل الآنيَّة المثقوبة في بلاد اليونان قد وُجدت في أكانثوس (Akanthos) بمصر السُّفلى الواقعة على الضّفة الغربيَّة للنّيل جنوب ممفيس، حيث يقع أشهر معبد لأوزيريس، وهو يعدُّها ذات العادة الَّتي نقلها دَناوس وبناته إلى بلاد اليونان (Cook, 1940: pp. 338–339, 354)، وقد تحدَّث ديودوروس في العصر البطلميّ عن

هذه المعلومة، إذا قال بوجود الكثير من العادات المصريَّة القديمة، منها أنَّه في مدينة أكانثوس الواقعة على النّيل في اتّجاه ليبيا توجد جرَّة مثقوبة يجلب إليها ثلاثمائة وستون كاهنًا، واحدًا كلَّ يوم، الماءَ من النّيل (Diodorus. I. 97. 1–2)، حيث كانت الطَّريقة اليونانيَّة القديمة لاستحضار المطر تتضمَّن سكب الماء من خلال غربال (Cook, 1940: p. 336; Rigoglioso, 2010: p. 124)، وعليه ربما يكون اللّيبيُّون أنفسهم قد استخدموا الجرار المثقوبة (أي الَّتي لها قعر يشبه الغربال) في سحر استحضار أو إنزال المطر (Cook, 1940: p. 353)، مثلما هو الحال مع الدَّاناويَّات، فاللّيبيُّون، وفقًا لهيرودوتس، عندما أحضروا الإغريق إلى نبع أبوللو (حيث أُنشئت قوريني) قالوا لهم: «أيُّها الرّجال الإغريق، هنا يجدر بكم أن تقيموا حيث السَّماء هنا بها ثقب» (Herodotus. IV. 158)، وربما يُفسّر ما تقدَّم الإصرارَ على تصوير الحوريَّات اللّيبيَّات في الرّيف القوريني وهنَّ يلبسن معاطف من جلود الماعز (على طريقة الرَّبَّة بالاص) ويمسكن في أيدهنَّ آنيَّةً أو أقداحًا لسكب السَّوائل من نوع باتيرا (patera)، أو فيالي (phiale) (Pensabene, 1987: p. 93*ff*, figs. 1*ff* ; Fabbricotti, 1987: pp. 236–237, fig. 17)، والفيالي هو وعاءٌ يونانيٌّ ضحلٌ يُشبه الباتيرا الرُّومانيَّة له بروزٌ أو حدبةٌ في منتصف قعره، ويُستخدم في العصور القديمة للشُّرب، أو لصبّ الإراقة (libations) (*Merriam–Webster dictionary*. s.v. Phiale)، وهذه الآنيَّة أو الأقداح أو الصُّحون كانت تُستخدم في الواقع لسكب السَّوائل المقدَّسة لأرواح الآلهة، أو الموتى، حيث كانت تُعدُّ غذاءً للموتى. وقد ارتبطت هذه الآنيَّة فنيًّا بتصوير مشاهد لدَناوس اللّيبيّ مع مجموعة من بناته، حيث ظهرت إحدهنَّ وهي تحمله ربما في مناسبة تأسيس معبد للرَّبَّة أثينا (Mannack, 2001: p. 88, pl. 18; LIMC. III, s.v. Danaos. p. 342, no. 2)، وفي واقع الأمر كانت الإراقة تصاحب بانتظام الطُّقوس الَّتي تتخلَّل الحياة اليوميَّة عند الإغريق، حيث تصبُّ النّساء الخمر في الوعاء، فيُسكب منه جزءٌ على الأرض للآلهة، بينما الباقي

يشربه الحاضرون، وهذه المشاركة بين الآلهة والبشر في الإراقة تعمل على تقوية العلاقة بين الطَّرفين، ولهذا أُستخدم جمع كلمة «الإراقة» (spondai) بالمدلول الرَّمزيّ أو الجزئيّ، ليعني «الهدنة» أو «المعاهدة»، لأنَّ الإراقة كانت جزءًا من عقد الأيْمَان (القَسَم)، كما أنَّ بعض أنواع الإراقة كانت مخصَّصة للموتى على وجه التَّحديد، حيث كانت تُسكب على الأرض أو على تلَّة الدَّفن (burial mound) بهدف إقامة رابطة بين الأحياء والأموات، وعليه كانت طقوس الإراقة تتمثَّل في سكب جزء من السَّائل على المذبح أو على الأرض أثناء تلاوة الصَّلاة، وفي أغلب الأحيان، كان السَّائلُ المعنيُّ عبارة عن خليط من النَّبيذ والماء، وقد يكون في بعض الأحيان نبيذًا نظيفًا، أو حليبًا، أو خليطًا من النَّبيذ والماء والعسل، أو خليطًا من الحليب والعسل (Zaidman and Pantel, 1992: pp. 39–41)، ومثلُ هذه العادات وجدت مثيلها بين قدماء اللّيبيّين، إذ ذكر هيرودوتس في سياق حديثه عن عادات النَّاسامونيس أنَّهم كانوا يعطون ويتلقَّون التَّعهدات بأن يشرب كلٌّ منهم من يد الطَّرف الآخر، وإذا لم يكن لديهم شيءٌ سائل يأخذون تراب الأرض ويلعقونه (Herodotus. IV. 172)، وبهذا يمكن تفهُّم الأصل اللّيبيّ لكلمة «ليبا» (λίβα) في الإغريقيَّة واتّفاقها مع جذر اسم ليبيا.

ومن ناحية أخرى يمكن أن يكون للإراقة مفهوم الرّضاعة، ففي كريت غذَّت الحوريَّات العذراوات زيوس الرَّضيع ابن الأرض، الَّذي اشتهر بموته وبعثه مجدَّدًا، بحليب الماعز، أو بخليط من حليب الماعز والعسل (Hard, 2004: p. 75)، وفي ليبيا كانت أثينا (بالاص) مسؤولةً عن رعاية وحماية الطّفل الإلهيّ ديونيسوس الرَّضيع عند بحيرة تريتونيس (Diodorus. III. 68. 1–5, 69. 1–4, 70. 1–2)، وعند نقاشه لأحجار البيتولوس (βαίτυλος) (أي بيت الإله) الشَّبيهة بالأعمدة، وعن علاقتها بمائدة الإراقة ثلاثيَّة الأقدام الَّتي عَثر عليها في كهف دكتي بكريت، المكانُ الَّذي عُبد فيه زيوس الرَّضيع، تتبَّع إيڤانز أصلَ المرجل الثُّلاثيّ (tripod) العموديّ، وبيَّن أنَّ هذه الأعمدة المقدَّسة وُجدت بالفعل في كريت منذ الفترة الثَّالثة من العصر

المينويّ المتأخّر، وعليه فقد ربط إيڤانز هذا العمود بحجر زيوس الرَّضيع الَّذي ابتلعه كرونوس (وهو حجرٌ نيزكيٌّ)، وكانت المائدة البيتولويَّة لكهف دكتي تتضمَّن ثلاثةَ أوعية تشبه القدور لإراقة السَّوائل يقوم كلٌّ منها على عمود، بهدف إرضاع الطّفل زيوس أو تغذيته، وقد لاحظ إيڤانز وجود بروز دائريّ أكبر في السَّطح السُّفليّ لمصطبة المائدة، فعدَّه دليلًا على أنَّ المصطبة كانت تقوم فوق عمود مركزيّ صغيرّ، أيضًا أشار إيڤانز إلى أنَّ هذه المائدة البيتولويَّة كانت تتضمَّن شكلًا مخروطيًّا (أومفالوس) (Ομφαλος) ربطه إيڤانز بحجر أمون اللّيبيّ في سيوة، كما ربط مائدة الإراقة في كهف دكتي مع أخرى من قورينائيَّة، واستنتج أنَّها كانت تتعلَّق بزيوس محلّيّ عُبد على الأرض اللّيبيَّة (Evans, 1901: pp. 112–116, fig. 9)، وقد أثنى كوك على استنتاجات إيڤانز، وبناءً عليها قرَّر أنَّ مرجل دلفي هو تكرارٌ لعمود إيجيوس (Agyieús–pillar) الدّلفيّ، وبيَّن أنَّ الأعمدة المقدَّسة الَّتي أشار إليها إيڤانز هي ما أدَّت إلى ظهور الحامل ثلاثيّ القوائم (tripod–lébes) (ذي القدر) (Cook, 1925: p. 193)، أيضًا بيَّن إيڤانز أنَّ موائد الإراقة الدّكتيَّة هي ذاتها المذابح الَّتي صُوّرت على عملات من كريت، حيث تظهر فوقها كتلةٌ مخروطيَّةٌ واضحةٌ (Evans, 1901: p. 116, fig. 11)، وهي ذاتها المذابح ذات الكتل المخروطيَّة المتوَّجة بالأعمدة، الَّتي صُوّرت على عملات من قوريني مصحوبةً برؤوس أمون ما بين العامين 323 و305 ق.م، وعدَّها البعضُ تمثيلًا لقبر باتوس المؤسّس على شكل أومفالوس يعلوه عمود تقوم عليه جرَّة (Cook, 1925: p. 168, n. 3, figs, 114–115)، حيث من الواضح أنَّ الجرَّة غرضها سكب الماء لباتوس الميت. ومن غير المستبعد أنَّ عمود الأومفالوس هو ذاته عمود أوزيريس المعروف باسم «دد»، الَّذي يدخل في تركيبة اسم الإله «ددن» أو «ديدن» أو «ديدون»، الَّذي اشتهرت عبادته في النَّوبة، وورد اسمه في نقوش قدس أقداس معبد الوحي في سيوة، مقترنًا بالإله أمون في الاسم «ددن–أمون»، وهناك ترجيحٌ باقتباس اسم «دودونا» (أشهر مراكز عبادة زيوس ببلاد اليونان) من اسم

هذا الإله، وهناك نقطةٌ مهمَّةٌ لا يمكن تجاهلها وهي التَّقاربُ اللَّفظيُّ بين اسم «ددون» بمختلف أشكاله مع اسم «دَناوس» اللّيبيّ (سالم، 2014: ص ص. 250–251)، وفي كريت تحديدًا كان الأومفالوس يمثّل قبرًا كوميًّا لزيوس الميت، حيث دُفنت فيه سرَّة زيوس الوليد (Cook, 1925: p. 191)، وهذه الحكاية وردت عند ديودوروس وكاليماخوس، اللَّذين أشارا إلى أنَّ الكريتيّين كانت لديهم أيضًا نقطةٌ مركزيَّةٌ مقدَّسةٌ تُدعى «أومفالوس»، وهي المكانُ الَّذي سقطت فيه سرَّة الوليد زيوس (Diodorus. V. 70. 4; Callimachus, Hymns I, to Zeus. 42ff)، حتَّى أنَّ كلمة «الأومفالوس» في الإغريقيَّة تعني سُرَّة جسد الإنسان، أو مركز حدبة التّرس (Harrison, 1899. p. 242)، وعليه نحن نرى بالشَّبه بين عمود إيجيوس (Agyieús) وعمود أوزيريس، كما نرى بالشَّبه بين لفظة «إيجيوس» واسم مصر (Αἴγυπτος). وهذ الرَّأي يقوم على دراسة كوك المفصَّلة عن عمود إيجيوس، حيث كانت آرجوس من بين المناطق الَّتي أطلقت عليه هذا الاسم (Cook, 1925: pp. 160–166, figs. 100–109)، لكنَّ كوك أثبت أكثر أنَّ العمود كان يُوضع دائمًا في قمَّة الأومفالوس (Cook, 1925: pp. 166–168, figs. 111–115)، وعليه فقد كان أومفالوس دلفي متوَّجًا بعمود إيجيوس (Cook, 1925: p. 169)، وفي عام 1913 جرى اكتشاف الأومفالوس الأوليُّ لموحى دلفي مدفونٌ تحت مزار المعبد، كان عبارةً عن كتلة خشنة من الحجر الجيريّ مغطاة بالجصّ، مثقوبة من الأعلى إلى الأسفل بفتحة مربَّعة، ومن حافة هذا الثُّقب تخرج شفرةٌ حديديَّةٌ على شكل سكين مثبَّتة داخل الكتلة بزوج من المسامير، وعليه يرى كوك أنَّ الغرض من الثُّقب هو تثبيت عمود في قمَّة الأومفالوس، والملفت للنَّظر أنَّه على هذه الكتلة نُقشت أربعةُ حروف تؤرَّخ بالقرن السَّابع ق.م، ثلاثةٌ منها تدلُّ على اسم ربَّة الأرض «جا» (Γᾶ) في حالة المضاف، ويبدو أنَّ الحرف الأوَّل هو الرَّمز الغامض E (Cook, 1925: pp. 174–177, Pl. IX, a–c, figs. 119–120)، وبناءً على ما سبق نرى أنَّ الكتلة

المخروطيَّة إنَّما تُمثّلُ بطن ربَّة الأرض الحامل، بينما الأومفالوس أو الحفرة المركزيَّة تمثّلُ سُرَّتها، في حين أنَّ العمود يُمثّل الحبلَ السُّريَّ، حيث تُوضع الأواني على قمَّته ومنها يستمدُّ الطّفلُ الإلهيُّ غذاءه. وفي الواقع هناك ما يدلُّ على الأصل اللّيبيّ المصريّ الإثيوبيّ للأومفالوس في ديانة كريت ودلفي، بل هناك ما يثبت أنَّ الأومفالوس كان يمثّل قبرًا لأوزيريس، ومثيله ديونيسوس، أو زيوس الرَّضيع (سالم، 2014: ص. 262 وما بعدها)، كما أنَّ وظيفة إرضاع الطّفل الإلهيّ الميت في العقائد المصريَّة كانت خاصيَّةً من خصائص إيزيس وأختها نيفتيس، وهي ذاتُ الفكرة الَّتي قدَّمتها الألواح الأورفيَّة (The Orphic tablets) عن إرضاع الطّفل ديونيسوس أو باخوس (Bacchus) الميت، ويؤكّد في الوقت عينه على عمق التَّأثير المصريّ على المذهب الأورفيّ (Bernabé and San Cristóbal, 2008: pp. 306–308)، وعليه كانت هي ذاتها وظيفة النّساء أو الحوريَّات اللّيبيَّات في الرّيف القورينيّ، اللَّائي صوّرن على الدَّوام بمعاطف من جلود الماعز، وبصحبتهنَّ صغار الماعز أو الأطفال، بينما يمسكن بأقداح قرب صورهنَّ في إشارة إلى وظيفة الأمومة أو الإرضاع، وظهورهنَّ الدَّائم بمعاطف من جلود الماعز يقربهنَّ من أمالثيا العنزة الكريتيَّة، مثلما يقرّب تصوير صغار الماعز أطفالهنَّ من الطّفل ديونيسوس (سالم، 2022: ص ص. 1–28)، حيث اتَّخذ هذا الأخير مظهر الماعز أو الجدي للإفلات من الثُّعبان بيثون (Antoninus Liberalis, *Metamorphoses* (or: Transform). 28; Ovid, *Metamorphoses*. V. 329; Apollodorus. III. iv. 3)، حتَّى أنَّه حمل لقب الجدي (Hesychius. s.v. Ἐρίφιος ο Διόνυσος; Stephanus of Byzantium. s.v. Ἀκρώρεια).

وعليه فنحن نرجح أنَّ لجرار القبور أصلٌ ليبيٌّ، وأنَّ عادة سكب السَّوائل للموتى هي عادةٌ نقلها دَناوس وبناته من ليبيا لبلاد اليونان، فقد روى هيرودوتس أنَّ ياسون بعد أن بنى سفينته حمل على ظهرها مرجلًا (أو حاملًا ثلاثيَّ الأرجل)

(τρίποδα) برونزيًّا، وانطلق في طريقه إلى دلفي، فقذفت به الرّياح إلى ليبيا، فعلقت سفينته في مياه تريتونيس، فظهر له تريتون وعرض عليه أن يسلّمه المرجل في مقابل أن يرشده تريتون إلى ممر مائيّ للخروج من البحيرة، وهكذا استلم تريتون المرجل ووضعه في معبده، وجلس عليه وتنبَّأ لياسون بأنَّ مائة مدينة يونانيَّة ستؤسَّس على شواطئ بحيرة تريتونيس إذا تمكن أيٌّ من نسل طاقم آرقو من استعادة المرجل، ولمَّا سمع اللّيبيُّون ذلك أخفوا المرجل (Herodotus. IV. 179; cf: Apollonius Rhodius. IV. 1537ff.)، ورغم غموض مصير المرجل (أو الحامل الثُّلاثيّ) الَّذي أعطاه ياسون لتريتون، إلَّا أنَّ الرّوايات تؤكّد على وجوده في دلفي، حيث كان ياسون ينوي أن يضعه، وحسب المصادر كان أداةً ثلاثيَّةَ الأرجل تجلس عليه كاهنة دلفي عند التَّنبؤ (Strabo. 9. 3. 5; Diodorus. XVI. 26. 4–5; Euripides, *Ion*. 91–93, cf: Euripides, *Electra*. 980)، ومع ذلك فقد بَّينته التَّصويرات على شكل وعاء أو قدر بثلاثة أرجل عالية (Cook, 1925: p. 201*ff*, figs. 142ff)، وبما أنَّ المصادر قد بيَّنت أنَّ مرجل دلفي كانت تستخدمه بيثيا ككرسيّ، وبما أنَّه تشابه مع مرجل آخر، فقد ذهب الظَّن إلى أنَّ دلفي كان بها اثنين من المراجل، أحدهما مرجلٌ نبوئيٌّ (Mantic) للكاهنة بيثيا، والآخر مرجلٌ (أو قدرٌ) جنائزيٌّ لديونيسوس (Holland, 1933: p. 202)، وهذا الوعاءُ الأخيرُ ذكره كليمنت باسم (λέβης) في نقده لطقوس ديونيسوس السّريَّة في مذهب أورفيوس التَّراقيّ، حيث طبخ الجبابرة فيه جسد ديونيسوس الرَّضيع، بعد أن تمكَّنت أثينا بالاص من الهروب بقلبه، فتدخَّل زيوس وهاجم الجبابرة بالصَّاعقة، وعهد بأطراف ديونيسوس إلى أبولو، الَّذي حملها إلى بارناسوس بدلفي ودفنها (Clement of Alexandria, The Exhortation to the Greeks. Chap. II. 15 P; cf: Arnobius, Adversus Gentes. V. 19)، وهذه الأطراف والعظام هي نفسها بقايا الثُّعبان بيثون الَّذي قتله أبوللون في دلفي (Holland, 1933: p. 203)، وقد نقل ديودوروس عن تيمايوس أنَّ هذا الحاملَ

الثُّلاثيَّ القوائم (τρίποδα) البرونزيَّ الَّذي استلمه تريتون كان منقوشًا بأحرف قديمة، وظلَّ قائمًا حتَّى وقت قريب بين شعب يوسبيريديس (Diodorus. IV. 56. 6; cf: Timaeus. *fr.* 6, in: FHG. I. p. 194) (وهي بنغازي حاليًّا)، والأمر الأهمُّ هو أنَّ الشَّاعر ليكوفرون (الَّذي نشط في الإسكندرية أوائل القرن الثَّالث ق.م) عندما تطرَّق لحكاية السَّفينة آرقو في ليبيا استبدل المرجلَ الثُّلاثيَّ الأرجل بوعاء خلط متسع (كراتير) (κρατήρ) مصنوع من الذَّهب قدَّمته المرأة الكولخيَّة (ميديا) كهدية لتريتون، لأنَّه بيَّن لبحارة آرقو طريق الخروج بسفينتهم، وعليه فقد أعلن تريتون أنَّ الإغريق سيفوزون بالسّيادة على الأرض عندما سيأخذ شعبُ ليبيا (Λίβυς) الرُّعويُّ من وطنه الأمّ ويعطي لهيلينيّ (Ἕλλην) هديَّة العودة إلى الوطن (Lycophron, Alexandra. 886–894; cf: Hornblower, 2015: p. 341)، وبعد هذه الأبيات مباشرةً وضَّح ليكوفرون من هم هذا الشَّعبُ اللّيبيُّ الرُّعويُّ، عندما قال: «وسيقوم الأسبيستي، خوفًا من نذوره (أي نذور تريتون)، بإخفاء الكنز عن الأنظار في أعماق الأرض المنخفضة» (Lycophron, Alexandra. 895–896)، وعليه فقد تتوافق عبارة «أعماق الأرض» عند ليكوفرون مع «يوسبيريديس» عند تيمايوس، لكون الكلمتين ارتبطتا بعالم الأموات اللّيبيّ، وهنا يجب التَّنويه إلى أهميَّة ما قدَّمه ليكوفرون بذكره للأسبيستي في أسطورة تريتون والسَّفينة آرقو؛ لأنَّها ترتبط دون شكّ مع ما قدَّمه كاليماخوس عن «نهر تريتون الأسبيستيّ»، فكلا الرَّجلين كانا متعاصرين، وكلاهما أقام في الإسكندريَّة، وعليه فمن المرجح جدًّا أنَّ ليكوفرون كان مطلعًا على الأسطورة من خلال كاليماخوس ابن قوريني، كما لا نستبعد أيضًا أن تكون لكلمة ليبيس (λέβης) عند كليمنت الإسكندريّ علاقةٌ باسم ليبيا ومشتقاتها في الإغريقيَّة، وعليه فمن غير المستبعد أن يكون لمرجل دلفي أصلٌ ليبيٌّ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد روى هيرودوتس أنَّ سفينةً من ساموس، كانت مبحرةً إلى مصر، فانحرفت عن مسارها إلى جزيرة بلاتيا عند ساحل قورينائيَّة، ثمَّ أكملوا طريقهم من الجزيرة إلى مصر، لكن رياحًا شرقيَّة أبعدتهم عن

مسارهم فوجدوا أنفسهم عند أعمدة هيركليس في أقصى غرب ليبيا، وقد ساعدت هذه الفرصة السَّاموسيّين على تحقيق أرباح كبيرة من تجارتهم، وعليه فقد أخذ السَّاموسيُّون ستة تالنتات، أي عُشر أرباحهم، وصنعوا بها إناءً (كراتير Κρατήρ) من البرونز، «مثل مرجل آرجوسيّ (Argolic cauldron)» (نسبةً إلى آرجوس)، مزينٌ برؤوس غريفينات (Griffins) بارزة عند حوافه، ووضعوه في معبد هيرا الخاص بهم كهدية شكر (Herodotus. IV. 151–152)، وقد أشار هوميروس إلى الـ λέβης على أنَّها آنيَّة تستخدم لطهي الطَّعام وغسل الأيدي والأقدام (Homer, *Iliad*. XXI. 362–363, *Odyssey*. XII. 237–238)، لكنَّه لم يذكر مرجل الغريفينات، وعندما عدَّد الشَّاعرُ الكوميديُّ آنتيفانيس، الَّذي عاش خلال القرن الرَّابع ق.م، قائمة أفضل الأشياء وأفخمها، كان الـ (Ἄργους λέβης)، والَّتي تعني «المرجل من آرجوس» هو أفضل أنواعه (كآنيَّة للطَّبخ)، ويرجح دوقلاس أولسون بأنَّ المقصود هو الحاملَ ثلاثيَّ الأرجل (lebês) الَّذي كان يستخدم في طهي لحوم الذَّبائح، لكون الوصف في فقرة آنتيفانيس جاء ضمن ذكر الجزار والطَّباخ (Antiphanes, *fr*. 233, (in): Olson, 2021: p. 163–165)، ويذهب ساكوزكي للقول إنَّ المرجل الآرجوسيّ الَّذي وصفه هيرودوتس كان من أبرز الهدايا النَّذريَّة خاصَّةً في العصر العتيق، لكن مراجل الغريفينات كانت نادرةً في التُّراث المكتوب والمصوَّر، وأنَّ هذه الآنيَّة كانت تتشابه مع المرجل ثلاثيّ الأرجل عند الإغريق، فكلاهما كانت قدور، وكلاهما يمثّلان هدايا نذريَّة رائعة، ومع ذلك، كانت النَّظرة إليهما مختلفة بسبب أصولهم المختلفة جدًّا، ففي حين أنَّ الحامل ثلاثيَّ الأرجل عبارة عن أداة يونانيَّة عريقة تعود جذوره إلى العصرين المينويّ والميسينيّ، إلَّا أنَّ مرجل الغريفين كان منتجًا نصف يونانيّ ونصف شرقيّ، ربما جرى تصنيعه في النّصف الثَّاني من القرن الثَّامن ق.م، ولأنَّ هوميروس كان يجهلها، فقد كان هناك استنتاج بأنَّ مراجل غريفين قد أُخترعت في آرجوس، وبالتَّالي سُمّيت وفقًا لذلك، وعليه يذهب ساكوزكي في دراسته إلى مماثلة هذا الكراتير الآرجوسيّ مع آنيَّة

الدينوس (dinos) المزيَّنة بالغريفينات (Sakowski, 1998: pp. 61–82)، والدينوس هو دنٌّ أو وعاءٌ كبيرٌ، نرجح أنَّه مشتقٌّ من اسم دَناوس اللّيبيّ الّذي حكم آرجوس، وفي ذات الوقت كان هو ذاته جرار الدَّاناويَّات، وعليه نلاحظ أنَّ القدر الَّذي رُبط بتريتون وبشرعيَّة الإغريق في استيطان ليبيا، قد سُمّي إمَّا على اسم ليبيا، فعُرف باسم ليبيس (λέβης)، أو على اسم دَناوس اللّيبي وبناته الدَّاناويَّات، فعرف باسم دينوس (δῖνος). حيث أنَّ لفظة «دَناي» (Δανάη) ترتبط مع لفظة «دَنوس» (Δανός)، وقد شاع استخدامها في خُرافة زيوس والأميرة الآرجوسيَّة «دَناي» (GEL. s.v. Δανάη)، وفي نقاشه لمعاني كلمة دينوس (δῖνος) أو (δεῖνος) نقل أثينايوس معلومةً تقول إنَّ القورينيّين كانوا يُطلقونها على حوض الأقدام (Athenaeus, The Deipnosophists. 467f)، وعليه يصبح من المرجح جدًّا أنَّ آنيَّة الدينوس القورينيَّة تشير إلى الكراتير أو الوعاء أو القدر، أو المرجل اللّيبيّ، الَّذي عرفه الإغريق من الدَّناويّين في آرجوس، أو من اللّيبيّين في كريت، ودخل ضمن أدوات موحى دلفي لكونه كان مرتبطًا بالأرض وبالعالم السُّفليّ، وهذه الآنيَّة هي ذاتها الَّتي ذُكرت في أسطورة تريتون اللّيبيّ، وكانت سببًا في منح الإغريق الشَّرعيَّةَ في استيطان ليبيا.

الخَاتمة:

توصَّلنا في هذه الدّراسة لعدَّة نتائج نسردها في شكل نقاط على النَّحو الآتي:

1- بيَّنت الدّراسة عودةَ أصول الرَّبَّة أثينا اليونانيَّة، بكلّ خصائصها، إلى ليبيا، خاصَّة ليبيا الملاصقة لمصر، فكانت هي ذاتها نيت معبودة غرب الدّلتا، وهي ذاتها بالاص التّريتونيَّة، حيث انتقلت عقيدتها من ليبيا إلى بلاد اليونان، في زمن يُقدَّر بمنتصف الألف الثَّانية قبل الميلاد، على يد شخصيَّات ليبيَّة على رأسها دَناوس وبناته الدَّناويَّات، وكادموس الفينيقيّ ذي الأصول اللّيبيَّة.

2- يشير لقبُ تريتونيا أو تريتوجينيا في عقيد أثينا إلى ربطها بمياه بحيرة تريتونيس اللّيبيَّة.

3- يأتي لقبُ تريتونيا أو تريتوجينيا بمعنى الماء، وعليه فقد كانت له علاقة بالعذريَّة والطَّهارة، وهما خاصّيتان اختصَّت بهما أثينا اليونانيَّة ومثيلتها اللّيبية نيت/بالاص.

4- لعبت الدَّناويَّات اللّيبيَّات، على وجه الخصوص، دورًا في ترسيخ المفهوم الدّينيّ عند الإغريق عن لقب تريتونيا أو تريتوجينيا، كما لعبت دورًا في نقل الممارسات والمفاهيم المتعلّقة بطقوس إنزال المطر، وحمل الماء وصبّه، وهي طقوسٌ تهدف إلى الإخصاب والبعث والتَّوالد، كما أنَّ زيارة الدَّناويَّات الدَّائمة لمصادر المياه، كالآبار والينابيع، قد رسَّخت مفهوم الزَّواج والحمل عند الفتيات والنّساء، وبيَّنت دور إله الماء اللّيبيّ كسبب في خصوبة المرأة، مثلما كان سببًا في إخصاب الأرض الأمّ.

5- كانت لطقوس صبّ الماء أصلٌ ليبيٌّ، مارسته الدَّناويَّات في بلاد اليونان، مثلما مارسه اللّيبيُّون من قبل في أرضهم، وكان هدفُ هذا الطَّقس ضمان خصوبة الأرض الأمّ، وضمان البعث والولادة لطفلها الإلهيّ.

6- كان لندرة الماء في أرض ليبيا دورًا في إبراز أهميَّة هذا العنصر الحيويّ في عقائد قدماء اللّيبيّين، كما أنَّ جفاف أرض ليبيا قد ساعد على ترسيخ المفهوم عن الماء

كعنصر للإحياء والخصوبة، المرتبطين بإنتاج الأرض وخصوبة الإنسان والحيوان، وضمان البعث للموتى في عالمهم السُّفليّ.

قائمةُ المصادر والمَراجع

- **المُختصرات:**

- **AJA**. = *American Journal of Archaeology*.
- **BABesch**. = *Bulletin Antieke Beschaving*.
- **FGrHist**. = *Die Fragmente der griechischen Historiker, (ed.): F. Jacoby*.
- **FHG**. = *Fragmenta Historicorum Graecorum, (ed.): C. Müller*.
- **GEL**. = *A Greek–English Lexicon, compiled by: Liddell, H, and Scott, R*.
- **GGM**. = *Geographi Graeci Minores, (ed.): C. Müller*.
- **LCL**. = *Loeb Classical Library*.
- **ICS**. = *Illinois Classical Studies*.
- **JHS**. = *The Journal of Hellenic Studies*.
- **LIMC**. = *Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae*.
- **OCD**. = *The Oxford classical dictionary*, (ed. by): Hornblower, S. and Spawforth.
- **OLD**. = *Oxford Latin Dictionary (ed. By): Glare, P. G. W.*
- **QAL**. = *Quaderni di Archeologia della Libya*.
- ***RFIC***. = *Rivista di filologia e di istruzione classica*.

أوَّلًا: المصادرُ الإغريقيَّة واللَّاتينيَّة:

- Aeschylus, (in): **LCL**., (1963), (Trans. by): Smyth, H. W., Harvard University Press, London.
- Antoninus Liberalis, *Metamorphoses* (or: Transform): (1992), *The Metamorphoses of Antoninus Liberalis*, (Trans. and Comm. by): Celoria, F., London and New York.
- Apollodorus, (in): **LCL**., (1921), (Trans. by): Frazer, J. G., London.
- Apollonius Rhodius, (1813), *Argonautica: Scholia vetera in Apollonium Rhodium*, II, (ed. by): R. F. Ph. Brunck, Fleischer.
- Apollonius Rhodius, *The Argonautica*, (in): **LCL**., (1919), (Trans. by): Seaton, R. C., London.
- Arnobius, *Adversus Gentes*, (1871), (Trans. by): Bryce, A. H. and Campbell, H., Edinburgh.
- Athenaeus, *The Deipnosophists*, **LCL**., (1928), (Trans. by): Gulick, Ch. B., London.
- Callimachus, Vol. I, (no. d), (Ed. by): Pfeiffer, Rudolfus: Oxonii.
- Callimachus, (in): **LCL**., (1921), (Trans. by): Mair, A. W., London.
- Catullus, *Poems*, (in): **LCL**., (1921), (Trans. by): Cornish, F. W., London.

- Clement of Alexandria, (in): **LCL**., (1919), (Trans. by): Butterworth, G. W., London.
- Dio Chrysostom, (in): **LCL**., (1961), (Trans. by): Cohoon, J. W., Harvard University Press, London.
- Diodorus of Sicily, (in): **LCL**., (1946-), (Trans. by): Oldfather, C. H., Harvard University Press, London.
- Euripides, (in): **LCL**., (1964), (Trans. by): Way, A. S., Harvard University Press, London.
- **FGrHist**.
- **FHG**.
- **GGM**.
- Herodotus, (in): **LCL**., (1921), (Trans. by): Godley, A. D., Harvard University Press, London.
- Hesiod, *Theogony Works and Days Testimonia*, (in): **LCL**., (2006), (Trans. by): Most, G. W., Harvard University Press, London.
- Hesiod, *The Homeric hymns and Homerica*, (in): **LCL**., (1929), (Trans. by): Evelyn-White, . G., London.
- Hesychius, *Hesychii Alexandrini Lexicon*, (2020), Vol. IIa, E-I, (Ed. by): Latte, Kurt and Cunningham, Ian, De Gruyter.
- Homer, *The Iliad*, and *The Odyssey*, (in): **LCL**., (1946-1947), (Trans. by): Murray, A. T., Harvard University Press, London.

- Horace, *The Odes* (= *Carmina),* (in): **LCL**., (1952), (Trans. by): Bennett, C. E., Harvard University Press, London.
- Hyginus, *Fabulae*, (2007), (in): *Apollodorus' Library and Hyginus' Fabulae, Two Handbooks of Greek Mythology*, (Trans. by): Smith, S. and Trazaskoma S. M., Hackett Publishing Company,Inc. Indianapolis/Cambridge.
- Lucan, *Pharsalia (the civil war)*, (in): **LCL**., (1962), (Trans. by): Duff, J. D., Harvard University Press, London.
- Lycophron, *Alexandra*, (in): **LCL**., (1921), (Trans. by): Mair, A. W., London.
- Origen, *Contra Celsum*, (1872), (in): The Writings of Origen, Vol. II, (Trans. by): Crombie, F., Edinburgh.
- Ovid, *Metamorphoses*, (in): **LCL**., (1960), (Trans. by): Miller, F. J., Harvard University Press, London.
- Pausanias, (in): **LCL**., (1918–), (Trans. by): Jones, W. H. S., Harvard University Press, London.
- Pindar, *The Odes*, (in): **LCL**., (1915), (Trans. by): Sandys, J., London.
- Plato, (in): **LCL**., (1981), (Trans. by): Bury, R. G., Harvard University Press, London.
- Pliny, *Natural History*, (in): **LCL**., (1949–), (Trans. by): Rackham, H., Harvard University Press, London.

- Plutarch's Moralia, *Isis and Osiris* and *De Pythiae Oraculis*, (in): **LCL**., (1969), (Trans. by): Babbitt, F. C., Harvard University Press, London.
- Pomponius Mela, (1998), *Pomponius Mela's Description of the World*, (Trans. by): Romer, F. E., Ann Arbor: The University of Michigan Press.
- Pseudo-Plato, *Axiochos* (= Axiochus), (1981), (Trans. by): Hershbell, J. P., Scholars Press.
- Saint Augustine, *The city of God*, (1954), (in): *The fathers of the Church*, Vol. 24, (Trans. by): Walsh, G. G., and Honan, D. J., the Catholic University of America Press.
- Saint Augustine, *The Confessions*, (1953), (in): *The fathers of the Church*, Vol. 21, (Trans. by): Bourke, V. J., the Catholic University of America Press.
- *Scholia Vetera in Pindari Carmina*, (1910). (Ed. by): Drachmann. A. B., Vol. II, Lipsiae.
- Scylax, *Periplus*, (2011), *Pseudo-Skylax's Periplous, The Circumnavigation of the Inhabited World*, (Trans. and Comm. by): Shipley, Graham, Bristol Phoenix Press.
- Silius Italicus, *Punica*, (in): **LCL**., (1968), (Trans. by): Duff, J. D., Harvard University Press, London.
- Statius, *Thebaid*, (in): **LCL**., (1961), (Trans. by): Mozley, J. H., Harvard University Press, London..

- Stephanus of Byzantium: (2006), *Stephani Byzantii Ethnica*, Vol. I: A–Γ, (Trans. by): Margarethe Billerbeck, Walter de Gruyter.
- Strabo, (in): **LCL**., (1954), (Trans. by): Jones, H. L., Harvard University Press, London.
- *Suidae Lexicon*: (1967), *Suidae Lexicon*, (in): *Lexicographi Graeci*, Vol. I, Pars. II: Δ–Θ, (Ed. by): Adler, Ada.
- *The Orphic Hymns*, (2013), (Trans. by): Athanassakis, A. N. and Wolkow, B. M., The Jones Hopkins Universty Press, Baltimore.
- Virgil, *Aeneid*, (in): **LCL**., (1986), (Trans. by): Fairclough, H. R., Harvard University Press, London.

ثانيًا: الكتب والدَّوريَّات:

- Acosta-Hughes, Benjamin and Stephens, Susan, (2012), *Callimachus in Context: From Plato to the Augustan Poets*, Cambridge University Press.
- Bates, Oric, (1914), *The Eastern Libyans*, London.
- Berg, Van Den, (2001), *Proclus' Hymn, Essays, Translations, Commentary*, Brill.
- Bernabé, Alberto and San Cristóbal, Ana, (2008), *Instructions for the Netherworld: The Orphic Gold Tablets*, Brill.

- Bernal, Martin, (1991), *Black Athena*: *The Afroasiatic Roots of Classical Civilization*, Vol. II, Rutgers University Press.
- Bernal, Martin, (2006), *Black Atheans*, Vol. III. Rutgers.
- Bertholon, Lucien, (1909), *Essai sur la religion des Libyens*, Tunis.
- Budge, Wallis, (1920), *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, Vol. II, London.
- Budge, Wallis, *The gods of the Egyptians*, Vol. 1. New York, 1904.
- Cadotte, Alain, 2002, "Neptune Africain", (in): *Phoenis*, Vol. 56, No. 3/4. (pp. 330-347).
- Calame, Claude, (2003). *Myth and History in ancient Greece, The Symbolic Creation of a Colony*, Tr. by: Daniel W. Berman, Princeton and Oxford Press.
- Calame, Claude, (2014), "Narrative Semantics and Pragmatics: The Poetic Creation of Cyrene", (in): *Approaches to Greek Myth*, (ed. by): Edmunds, L., Second Edition, Johns Hopkins University Press, Baltimore. (pp. 280-352).
- Calame, Claude, (1996), *Mito e storia nell'Antichità greca*, edizioni Dedalo.

- Chevrollier, François, (2018-2019), "Pallas Chez Apollon: figures et cultes d'Athéna en Cyrénaïque, de l'époque archaïque à la fin du Haut-Empire", (in): *Karthago* 31. (pp. 65-95).
- Cook, Arthur, (1914), *Zeus, a study in ancient religion*, Vol, I, Cambridge.
- Cook, Arthur, (1925), *Zeus, a study in ancient religion*, Vol, II, Cambridge.
- Cook, Arthur, (1940), *Zeus, a study in ancient religion*, Vol. III, Cambridge.
- Decret, François et Fantar, Mhamed, (1981), *L'Afrique du Nord dans L'Antiquité, Histoire et Civilisation*, Paris.
- Dowden, Ken, (1992), *The Uses of Greek Mythology*, Routledge.
- Evans, Arthur, (1901), "Mycenaean Tree and Pillar Cult and Its Mediterranean Relations", (in): **JHS**. 21. (pp. 99-204).
- Fabbricotti, Emanuela, (1987), "Divinità Greche e divinità Libie in rilievi di età Ellenistica", (in): **QAL**. 12. (pp. 221-244).
- Farnell, Lewis, (1896), *The Cults of the Greek States*, Vol. I, Oxford.

- Frazer, James, (1911), *The Golden Bough*, Part III: *The Dying God*, 3rd Edition, London.
- **GEL**.
- Goff, Barbara, (2004), *Citizen Bacchae, Women's Ritual Practice in Ancient Greece*, University of California Press.
- Hard, Robin, (2004), *The Routledge Handbook of Greek Mythology*, Routledge.
- Harder, Annette, (2012), *Callimachus: Aetia*, *Introduction, Text, Translation, and Commentary*, Vol. 2, Oxford University Press.
- Harrison, Jane, (1899), "Delphika.–(A) The Erinyes. (B) The Omphalos", (in): **JHS**. Vol. 19. (pp. 205–251).
- Harrison, Jane, (1908), *Prolegomena to the study of Greek religion*, Cambridge.
- *Harvey, Paul, (1955), The Oxford Companion to Classical Literature*, Oxford.
- Holland, Leicester, (1933), "The Mantic Mechanism at Delphi", (in): **AJA**. 37, No. 2. (pp. 201–214).
- Hornblower, Simon, (2015), *Lykophron: Alexandra, Greek Text, Translation, Commentery and Introduction*, Oxford University Press.

- Jackson, Steven, (1987). "Apollonius' Argonautica: Euphemus, a Clod and a Tripod", (in): **ICS**. 12. (pp. 23–30).
- Kees, Hermann, (1961), *Ancient Egypt: A cultural topography*, Chicago.
- Larson, Jennifer, (1995), *Greek Heroine Cults*, Wisconsin.
- Lepsius, Carl Richard, (2010), *The XXII. Egyptian Royal Dynasty, with Some Remarks on XXVI, and Other Dynasties of the New Kingdom*, Cambridge University Press.
- Lesko, Barbara, (1999), *The great goddesses of Egypt*, Oklahoma.
- **LIMC**.
- Malkin, Irad, (1994), *Myth and territory in the Spartan Mediterranean*, Cambridge University Press.
- Manakidou, Flora, (2009),"Callimachus'Second and Fifth Hymn and Pindar: A Reconstruction of Syggeneiai between Old and New Greece,"(in): **RFIC**. 137. (pp. 351–379).
- Mannack, Thomas, (2001), *The Late Mannerists in Athenian Vase-painting*, Oxford.

- Marshall, Eireann, (2004), "Women and The transmission of Libyan Culture", (in): *Women's Influence on Classical Civilization*, Routledge. (pp. pp. 127-137).
- *Merriam-Webster dictionary*.
- Myrsiades, Kostas, (2019), *Reading Homer's Odyssey*, Rutgers University Press.
- **OCD**.
- Ogden, Daniel, (2013), *Dragons, Serpents and Slayers in the Classical and early Christian Worlds, A Sourcebook*, Oxford University Press.
- **OLD**.
- Olson, Douglas, (2021), *Antiphanes Sappho – Chrysis, Fragmenta incertarum fabularum, Fragmenta dubia Translation and Commentary*, Vandenhoeck and Ruprecht.
- Ottone, Gabriella, (2002), *Libyka: Testimonianze e Frammenti, (I Frammenti Degli Storici Greci, 1)*, Tivoli (Roma), Tored.
- Pensabene, Patrizio, (1987), "Statuine fittili votive dalla χώρα cirenea", (in): **QAL**. 12. (pp. 93-169).
- Rigoglioso, Marguerite, (2010), *Virgin Mother Goddesses of Antiquity*, Palgrave Macmillan.
- Ringgren, H., (1988), "The Religion of Ancient Syria", (in): *Historia Religionum, Volume 1 Religions of the Past*, (ed.

by): Bleeker, C. J. and Widengren, G., Brill. (pp. 195-222).

- Room, Adria, (2006), *Placenames of the world: Origins and Meanings*, 2nd Edition, McFarland and Company, Inc., Publishers, Jefferson and London.
- Sakowski, Anja, (1998), "Darstellungen von Greifenkesseln", (in): **BABesch**. LXXIII. (pp. 61-82).
- Seltman, Charles, (1933), *Greek Coins: A History of Metallic Currency and Coinage Down to the Fall of the Hellenistic Kingdoms*, London.
- Vennemann, Theo, (2012), *Germania Semitica, Trends in Linguistics Studies and Monographs 259*, (ed. by): Noel Aziz Hanna, P., Walter de Gruyter.
- Zaidman, Louise and Pantel, Pauline, (1992), *Religion in the ancient Greek city*, (Tr. by): Paul Cartledge, Cambridge.

- سالم يونس، (2014)، *المماثلةُ بين أمون وزيوس من خلال المصادر الأدبيَّة والأثريَّة*، أطروحة دكتوراة، كليَّة الآداب، جامعة عين شمس.

- سالم يونس، (2021)، "إلهُ البَحْر اللّيبيّ (أو بوسيدون اللّيبيُّ)"، مجلَّة المختار للعلوم الإنسانيَّة، المجلَّد 39، العدد 3. (ص ص. 576-608).

- سالم يونس، (2022)، "ملابسُ البدويَّات اللّيبيَّات الشَّرقيَّات الجلديَّةُ (دراسةٌ في الحضارة اللّيبيَّة القديمة من خلال المصادر الأدبيَّة والأثريَّة)"، *مجلَّة المختار للعلوم الإنسانيَّة*، 40. (ص ص. 1-28).